صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

على حافة الرصيف

لأول تعداد سكاني في العراق منذ 37 عاما، تفاعل موظفو الإحصاء مع السكان لجمع البيانات في 20 نوفمبر تشرين ثاني 2024 بعد حظر تجول على مستوى البلاد لمدة يومين، انتهى الآن التعداد السكاني الذي طال انتظاره في العراق، وأصبحت النتائج الأولية متاحة. ويزعم المسؤولون أن البيانات، وهي الأولى للبلاد منذ ما يقرب من ثلاثة عقود، ستكشف عن "واقع العراق في أدق تفاصيله"، وقد تحدث ثورة في صنع السياسات من خلال رؤى قائمة على البيانات.

لكن ليس كل الناس في العراق متفائلين بشأن نتائج الاستطلاع. في إقليم كردستان على سبيل المثال يخشى بعض الناس أن تؤدي الأرقام السكانية الجديدة إلى تقويض المطالبات الكردية بما يسمى "الأراضي المتنازع عليها" بكركوك وغيرها. وفي محاولة لتخفيف هذه المخاوف، اختارت النخب السياسية استبعاد الأسئلة المتعلقة بالعرق والطائفة على الرغم من أن هذه الفئات تشكل جوهر نظام التوزيع السياسي غير الدستوري "التوافقي" القائم على أساس عرقي طائفي والذي حل محل نظام حزب البعث الديكتاتوري السابق.

إن مثل هذا القلق بشأن التعداد السكاني يثير حقيقة غير مريحة للنظام السياسي في العراق: ففي حين تشكل الطائفة العامل الأساسي في تحديد التمثيل السياسي وتوزيع الموارد، فإن الإداريين غالبا ما يضطرون إلى التصرف كما لو أنها ليست كذلك. وفي حين لن يغير التعداد السكاني الجديد هذا الوضع بشكل أساسي، فإن بيانات التعداد الجديدة سوف تظهر أنها غير قادرة على تحسين حياة العراقيين. وفي حين يتفاخر المسؤولون بالإمكانات التحويلية التي تنطوي عليها هذه النافذة الديموغرافية الجديدة، لا يزال الكثير يخشون أن تكون النخب السياسية قد أصبحت مرتبطة بشكل لا رجعة فيه بصنع السياسات التي تركز على نظام المحاصصة الطائفية والحفاظ على مصالحها الفئوية بكل الوسائل.

أجرى العراق آخر تعداد سكاني في عام 1997، ووجد أن عدد سكان العراق يبلغ حوالي 22 مليون نسمة. ولكن الاستطلاع استبعد المحافظات الثلاث ذات الأغلبية الكردية في شمال العراق، وشابته المؤامرات السياسية لحزب البعث الحاكم. ولا يرى سوى قلة من المراقبين، آنذاك أو الآن في تعداد نوفمبر 2024، أن النتائج ذات مصداقية.

لقد شهدت البلاد منذ ثلاثة عقود، طفرة كبيرة في المواليد، حيث يشير خبراء الديموغرافيا إلى أن 60٪ من السكان الحاليين ولدوا بعد غزو العراق للكويت في عام 1990-1991، و40٪ بعد الغزو الامريكي في عام 2003. وبالمقارنة بدول الجوار التي تشهد جميعها "زلزالا شبابيا" من معدلات الخصوبة المرتفعة والنمو السكاني يتصدر العراق المجموعة بتوقعات يصل إجمالي عدد سكانه إلى 50 مليون نسمة بحلول عام 2030.

كانت تقديرات السكان هذه تستند إلى استقراءات على مدى عقود من الزمن لبيانات إشكالية بالفعل، مما أدى إلى غموض إحصائي خطير. ونتيجة لهذا، كان عدد سكان العراق حتى الآن مجرد تخمين. ففي حين قدرت مراجعة عالمية سكان العراق بنحو 44.5 مليون نسمة في عام 2022، عملت وزارة التخطيط العراقية بتقدير 42.2 مليون نسمة. وتشير التقارير الأولية عن التعداد الأخير إلى أن الرقم الحالي أقرب إلى 45.4 مليون نسمة. وإن الافتقار إلى الأرقام الموثوقة يشكل بدوره العمل الأساسي للحكومة، بما في ذلك عدم قدرة الحكومة على تحديد الناتج المحلي الإجمالي ومعدلات الفقر بدقة.

ولوضع الأمور في سياقها نظرا للتناقضات في تقديرات إجمالي السكان والتوسع الحضري على نطاق كبير، فان ضغوط كبيرة على البنية الأساسية وموارد العيش قد تسببت، خاصة في الاحياء غير الرسمية المترامية الأطراف، حيث يكافح ملايين العراقيين للوصول إلى ضروريات العيش الأساسية بكرامة.

المحرر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

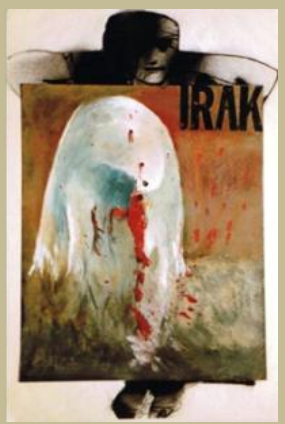

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلاً ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

لماذا صوت الصعاليك

الوطن للجميع
والعدل أساس المُلك

منذ انطلاقهما في الاول من يناير ـ كانون الثاني 2021

اعلنت أسرة تحرير

مجلة "صوت الصعاليك"

وموقع صوت الصعاليك الألكتروني

بأنهما وسيلتان إعلاميتان تتناولان ما يعني الشأن العراقي بطريقة حيادية مستقلة بعيداً عن الاملاءات الحزبية والطائفية او الدعاية لهما. ايضا ، عدم الترويج لآراء سياسية تتعلق بشأن دول ليس للعراق مصلحة فيها

نؤكد بأن هدفنا الدفاع عن وطننا ومصالح شعبنا، عن سيادة العراق واستقلاله ، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. كشف المستور تحت مظلة النفاق السياسي ـ الذي لازال يعاني منه الشعب العراقي منذ عقود

نعتذر عن نشر ما يردنا من مقالات وآراء ليس لها علاقة بالشأن العراقي العام

ما يعنينا تناول الوضع العراقي ـ المجتمعي والانساني والثقافي والاقتصادي والسياسي والبيئي والقانوني

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكافة الزميلات والزملاء الذين عودونا على احترامهم لهذه المباديء.

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
تنسيق..... كامل عبدالله
إدارة الشبكة..... م. غيث عدنان
رسوم..... الفنان منصور البكري
إدارة..... د. أشواق لطفي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

بالمطلق ... لكن ما العمل؟.

- الشعب مصدر السلطات، ولا شرعية لأي حكم دون الرجوع لرأي الشعب.
- العراقيون على مختلف مذاهبهم السياسية والدينية والقومية، متساوون أمام القانون.
- لا أفضلية لحزب أو طائفة أو جنس على أخر، وحقوق الجميع يجب أن يرعاها القانون ويصونها الدستور.
- حق المواطنة نظيرا للدولة المدنية .
- العراق للجميع، ومبدأ الشعور بالانتماء والهوية لا مناص عنهما.
- كي ينعم المواطن بحياة هنيئة ومستقبل أفضل، على الدولة تقع مسؤولية رعاية حقوقه وتوفير العمل والتعليم والصحة والعدالة الاجتماعية والأمن له.
- العدالة الاجتماعية دون دستور حضاري أعده حكماء وأقره الشعب، لا يمكن أن تتحقق بشكل عادل.
- الفساد بأشكاله « «مهنة المارقين وانتهاك للقيم والأخلاق. إن لم تحاربه السلطة، سيكون إنحرافا، يعرض الدولة والمجتمع إلى مخاطر ».

العراق ...

بحيرة، كان عبر التاريخ ولازال مركزا تتجاذبه الاطراف الدولية، بل هو مركز العالم. ومنه نبعت اشعاعاتها الثقافية وجابت الدنيا. وكما كانت بابل حاضرة العالم القديم ستبقى بغداد حاضرة العالم وتبقى مدينة للعلم والثقافة.

تساؤلات تنتظر الإجابة:

- ما الهدف من التغطية على استهداف علماء العراق وقتلهم بدم بارد؟.
- لماذا لا يتم نشر محاضر التحقيق للموقوفين المغيبين الأبرياء؟.
- هل الانسان أثمن رأس مال.. أم الطائفية في عصر لا قيمة فيه للانسان؟.
- لمصلحة من عدم شرعنة دولة المواطنة ومن المسؤول؟.
- لماذا يغض القضاء النظر عن محاربة الفساد وملاحقة الفاسدين؟
- لماذا لا يحصر السلاح بيد الدولة والقضاء على ميليشيات الأحزاب؟.
- لماذا لا تقطع مخصصات الوزراء والنواب؟
- لماذا لا تخفض رواتب الرئاسات والوزراء والنواب بما يتناسب مع الدخل العام؟
- لماذا لا يتم إلغاء رواتب الرئاسات والوزراء والنواب المنتهية واجباتهم؟
- لماذا لا تجري مسائلة هؤلاء عن مصدر ثرواتهم... **كيف .. متى ومن أين؟..**
- لماذا لا تضع الحكومة يدها على الأموال المسروقة منذ 2003 وإستعادة ممتلكات الدولة وعقاراتها في الداخل والخارج؟
- **لماذا لا يُفعل قانون من أين لك هذا؟**
- لماذا لا يصحح قانون الاحوال المدنية؟
- لماذا لا تساوى حقوق المرأة بالرجل؟
- لماذا لا تضمن رعاية الأمومة والطفولة؟
- لماذا لا يحارب العنف الأسري؟
- ولماذا لا يفعل قانون الرعاية الاجتماعية؟

ماذا بعد؟..

على كل القوى، بما ذلك السياسية، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تواصل الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
  - تعديل الدستور
- مساءلة كل الأحزاب الناشئة والمعارضة الراغبة بالمشاركة في الانتخابات المحلية أو المركزية، بغض النظر عن نتائجها والموقف منها:ـ هل قادرة حقا فيما إذا تمكنت من الوصول إلى السلطة، معالجة الأوضاع برمتها وأهمها: إنهاء الميليشيات ومحاربة الفساد والفاسدين مهما كانت مراكزهم؟. وكيف؟؟

من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، محاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع!!

صوت الصعاليك تفتح نافذة لاستطلاع الرأي العام .

متى تحل الصحوة في عراق...
فقد شعبه بوصلة المسؤولية الوطنية؟

يشهد العراق على جميع المحاور السياسية والمجتمعية والاقتصادية انتكاسات شديدة الخطورة والتعقيد ولا زال الوضع الأمني منذ تأسيس مجلس الحكم بعد سقوط نظام صدام في 2003 غير مستقر والحالة الأمنية منفلتة إلى درجة. والمواطن على مختلف الصعد يعاني الكثير ومن بينها حرمانه من حرية التعبير والتظاهر. ولا تزل هناك مجموعات تشكل تهديدا لأمن المواطنين تحت ذرائع واهية أو كيدية مدفوعة الثمن. ومن المتوقع في ظل الأوضاع الخطيرة المحيطة بالعراق وتهديدات الكيان الصهيوني مدعوم أمريكيا لضرب الفصائل المسلحة، استمرار الصراع السياسي على السلطة بين الأحزاب وعدم إيجاد استراتيجية وطنية لإخراج البلد من أزماته. ومن المتوقع مع تطور الأحداث في سوريا وعودة الفصائل الإرهابية المسلحة بدعم خارجي لزعزعة الأمن والاستقرار في جميع أنحاء البلاد، عودة جماعات داعش الإرهابية لخطوط المواجهة المسلحة مع قوات الجيش والأمن في العراق. ومن غير المؤكد أن تنتهي بسرعة أو تبقى محصورة في مساحة وفئة محددة. بيد أن هجمات الجماعات الإرهابية في العديد من الأراضي العراقية لا تزل مرتفعة للغاية منذ مدة طويلة.

أما على صعيد حماية الدولة والمجتمع، فإن تطبيق مفهوم "الأمن القومي" الذي يتطلب الاحترافية والمهنية بالاستناد إلى مبدأ الوطنية والقانون، غير متوفر. فقوات الجيش والشرطة وأجهزة الأمن والمخابرات مخترقة من الأحزاب والفصائل الولائية المسلحة. ويفترض أن تخضع هذه الفصائل للمؤسسات الرسمية للدولة العراقية، ويفترض أيضا، أن تكون "الحكومة" المرجعية الأساسية لإصدار وتنفيذ الأوامر المتعلقة بالأمن الداخلي والقومي. إلا أن هذه الفصائل، وقياداتها على وجه الخصوص، تأخذ أوامرها من خارج الحدود. ولديها بالإضافة إلى عدد غفير من المستشارين والخبراء الذين يزودونها بالمعلومات الأولية والتخطيط أسلحة متطورة ومركبات محمية تضاهي ما تمتلكه الدولة.

وعلى الرغم من المطالبة المستمرة لتحسين الوضع الأمني في العاصمة بغداد وبقية المحافظات، لا تزال هناك حالات وقوع هجمات خطيرة على النخب الثقافية والإعلامية ومنتسبي منظمات المجتمع المدني والحقوقيين كالقضاة والمحامين العراقيين وعائلاتهم. وهناك أيضا مخاطر عـــمليات اختطاف ذات خلفية إرهابية أو إجرامية... وطالما يتعرض المتظاهرون إلى اشتباكات عنيفة مع قوات الأمن في العديد من المحافظات الجنوبية والشمالية، ولا يمكن استبعاد اندلاع المزيد من أعمال العنف وتحشيد ميليشيات الفصائل الولائية المسلحة بالاعتداء على المتظاهرين السلميين. حيث قتل منذ اندلاع التظاهر في تشرين 2019 مئات الأشخاص وأصيب الآلاف على خلفية هذه المظاهرات. ولا يمكن استبعاد المزيد من أعمال شغب عنيفة خلال المظاهرات والاحتجاجات. أما في إقليم كردستان شمال العراق فالوضع الأمني يشهد العديد من الأزمات، وهناك خطر متزايد باستمرار تصعيد الإجراءات الأمنية ووقوع انتهاكات لحقوق الإنسان. ومع تزايد الاحتجاجات المنتظمة ضد الحكومة، تتصاعد وتيرة أعمال العنف ضد المتظاهرين، وفي بعض الحالات تقوم جماعات مسلحة تابعة للأحزاب الكردية الحاكمة بارتكابها...

ومن الظواهر الحديثة على العراق تطبيق المفاهيم الأخلاقية الإسلامية الصارمة، والتي تنعكس أيضا في القانون الجنائي والأحوال المدنية المثيرة للجدل ومن مظاهرها التعامل على أساس اختلاف الجنس، الفسيولوجي والمجتمعي، ونشوء ظاهرة التمييز الاجتماعي والثقافي والعقائدي بين أفراد المجتمع. الأمر الذي أدى إلى تفكك بنية العلاقات الحضرية التي اعتادت عليها لقرون الأسرة والمجتمع العراقي. فيما اتسع استيراد وشراء المخدرات واستخدام الأسلحة وتفشي سرقة الآثار والسلع الثقافية، كالأحجار النادرة والقطع الطينية والرسوم والمنقوشات وجميع الأشياء الأثرية من المواقع التاريخية.

وعلى ما يبدو أن مسلسل الأحداث في العراق لن يتوقف والصورة ستبقى قـــاتمة. نحن هنا أمام مشهد خطير، لأن السياسة الطائفية، تضطهد وتسرق وتأكل المجتمع دون رحمة. والفئات المسحوقة تشكو من انتشار الفساد في المنطقة الخضراء، وهي منطقة مؤمنة لأصحاب السلطة وقادة الأحزاب والميليشيات. أما الفقراء للغاية، إنهم لا يعيشون في أغنى دولة كالعراق كما يفترض.. لماذا؟ وإلى متى سيستمر ذلك؟ غير معلوم.. الثابت: المتظاهرون يواصلون الاحتجاج وأزمة الحكومة لن تستطيع أن تملأ فراغا، والجمود السياسي سيظل صراعا مستعرا على السلطة.. الجديد: هو أن الانقسام لم يعد يسري فقط على أسس عرقية أو دينية، ولكن أيضا من خلال تمرد الجماعات على بعضها. فحينما لم تعد هناك حكومة بديلة تهمها المصالح الوطنية، اتسع عمق الانقسام وزاد خطر تحول الخلافات إلى العنف في العراق.

النتيجة: إن ميزان مشروع الاحتلال، كان ولا زال مدمرا، شمل أبعاد غير مسبوقة، التسلط والنهب والفساد، بالإضافة إلى ممارسة الإرهاب السياسي ومسخ الإنسان وتسويف العقل ونشر المجاعة والتخلف المجتمعي ومكافحة حرية الرأي والتعبير جمعيا. والأخطر تأسيس نظام حكم طائفي متخلف في العراق. بلغت آثاره المدمرة على السكان والمدن والقرى، بما في ذلك تخريب الصناعة والزراعة ونهب الدولة وممتلكاتها باسم الدين والفتاوى المتخلفة. كان لها تداعيات انعكست مظاهرها خلال السنوات الستة الأخيرة بعدم ثقة ملايين العراقيين بالطبقة السياسية، وخروجها للتظاهر للتعبير عن غضبها من الجمود السياسي وأساليب المماطلة والتسويف. مع نقص في وجود نخبة سياسية مسؤولة قادرة لتسوية الخلافات والبحث عن مخارج تبعد الشعب والبلاد من الويلات والدمار...

جداريات من ذاك المكان

تضامنوا معنا
Solidarity with us

أضواء ..
"المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية"

مطالبات عاجلة لإنقاذ مدينة البصرة من كارثة انتشار السرطان

تشهد محافظة البصرة تصاعداً في المطالبات الشعبية بضرورة التدخل الفوري لإنقاذ المدينة من ارتفاع معدلات الإصابة بالأمراض السرطانية، التي باتت تشكل أزمة صحية مقلقة.

وتعود أسباب هذه الظاهرة كما يقول مختصون إلى بقايا الأسلحة الكيميائية للقوات الأمريكية والتلوث البيئي الناتج عن النشاطات الصناعية والنفطية، إلى جانب ضعف الوقائية والبنية التحتية الصحية.

وتأتي هذه الدعوات وسط تحذيرات من تفاقم الوضع ما لم يتم اتخاذ خطوات عاجلة لمعالجة الأسباب وتوفير الرعاية اللازمة.

وفي بيان له، طالب الناشط في مجال حقوق الإنسان، عبدالوهاب أحمد، بـ "ضرورة التدخل العاجل لإنقاذ محافظة البصرة من الارتفاع المتزايد في معدلات الإصابة بالأمراض السرطانية، محذرين من تحول المدينة إلى "بؤرة صحية خطيرة" تهدد حياة سكانها".

وأوضح أن "التلوث البيئي الناتج عن النشاطات النفطية والصناعية، إلى جانب الإهمال الحكومي في تحسين البنية التحتية الصحية، يعدان من أبرز الأسباب التي أدت إلى انتشار هذه الأمراض بشكل غير مسبوق".

وأعرب السكان عن قلقهم المتزايد إزاء غياب الدعم الحكومي لمعالجة هذه المشكلة، حيث أكدت إحدى العائلات فقدان ثلاثة من أفرادها بسبب إصابتهم بأمراض سرطانية خلال السنوات الأخيرة، مطالبين بتدخل فوري من الجهات المعنية والمنظمات الدولية. تأتي هذه التصريحات في ظل دعوات مستمرة من الخبراء لإجراء دراسات بيئية عاجلة لتحديد مصادر التلوث والعمل على الحد منها.

10 آلاف مدرسة بحاجة للبناء لحل أزمة الاكتظاظ

أكد رئيس المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان فاضل الغراوي في بيان لمنظمته، أن العراق بحاجة إلى بناء 10,000 مدرسة خلال الخمس سنوات القادمة لمواجهة مشكلة الاكتظاظ الطلابي في المدارس.

وقال الغراوي، إن العديد من المدارس لا تزال تعتمد على نظام الدوام الثلاثي والرباعي بسبب نقص الأبنية المدرسية وصغر حجمها، مشيرا إلى "وجود مدارس طينية وكرفانية في بعض المناطق، مع قدم العديد منها".

وشدد على أن "حق التعليم يعد من الحقوق الأساسية، موضحاً أن "التعداد السكاني سيحدد الحاجة الفعلية للمدارس بناءً على الكثافة السكانية.

وأشاد الغراوي بـ"التقدم الذي أحرزته الحكومة من خلال إنشاء 792 مدرسة وفق العقد الصيني بمواصفات عالمية، مطالبًا الحكومة بتسريع بناء 10,000 مدرسة جديدة لتحقيق النظام الأحادي في المدارس والقضاء على الاكتظاظ الطلابي".

استجواب خمسة وزراء نهاية الفصل التشريعي

كشف رئيس كتلة الآمال النيابية ياسر الحسيني، اليوم الاحد 24 تشين ثاني، عن استجواب خمسة وزراء نهاية الفصل التشريعي.

وقال الحسيني، إن "نوايا الحكومة بالتعديل الوزاري، هي محاولة لتكريم او لتخليص بعض المقصرين في الكابينة الحكومية من قاعدة المحاسبة النيابية"، مستدركا "لدينا ملاحظات ولدينا مشاكل ارتكبتها بعض اعضاء هذه الحكومة وعلينا المضي بإجراءاتنا الدستورية."

وأضاف، أن "البرلمان يعتزم استجواب عدد من الوزراء، حتى إذا ذهبت الحكومة الى استبدال هؤلاء الوزراء في محاولة منها للتغطية على اخفاقاتهم وعلى المشاكل التي تسببوا بها في ادارة وزاراتهم."

وشدد الحسيني، على "رفض مجلس النواب للتعديل الوزاري جملة او تفصيلا"، مؤكدا "ضرورة فتح ملف الاستجواب داخل قبة البرلمان من ثم التصويت على اقالة المقصرين ومحاسبتهم، وتحويل ملفاتهم الى الاجهزة القضائية."

الحكومة تقر 75 مليون دولار تعويضات لعراقيين من سنجار ونينوى

قدمت السلطات العراقية مؤخرا الدفعة الأولى من التعويضات لأهل قضاء سنجار في شمال العراق، وذلك لجبر الأضرار التي لحقت بممتلكاتهم على يد كل من تنظيم داعش والتحالف الدولي لمحاربة التنظيم الإرهابي بقيادة الولايات المتحدة، خلال معارك التحرير.

وتم توزيع المدفوعات بعد تأخير دام سنوات، رغم أهلية المستفيدين منها بموجب القانون العراقي، بحسب المنظمة الحقوقية، بحسب ما نقلت "هيومن رايتس ووتش."

وقال ممثل عن مكتب لجنة التعويضات الفرعية في سنجار لـ هيومن رايتس ووتش إن السلطات وافقت على الإفراج عن 99 مليار دينار عراقي (75.5 مليون دولار أميركي تقريبا) كمدفوعات تعويض لـ 11 ألف شخص، بينهم 3,500 من سنجار و7,500 من باقي محافظة نينوى .

في المقابل، أضاف المتحدث أن هناك 11,500 طلب تعويض موافَق عليها من سنجار، لا تزال تنتظر الدفع، مشيراً إلى أن الجولة الثانية من المدفوعات لتغطية الأسر المتبقية "متوقَّعة قريباً."

من جهتها، قالت سارة صنبر، باحثة العراق في هيومن رايتس ووتش: "دفع التعويضات من قبل السلطات العراقية سيكون له فوائد حقيقية وملموسة على حياة أهل سنجار، حيث عانى كثيرون منهم لسنوات من الضائقة بعد سرقة ممتلكاتهم أو تضررها قبل عقد" كما ستتيح هذه المدفوعات لأهالي سنجار، بعد طول انتظار، المجال لإعادة بناء منازلهم ومؤسساتهم التجارية وتساعدهم في كسب رزقهم مجددا.

وقالت صنبر: "الحكومة تقوم بواجباتها عبر توزيع هذه المدفوعات، لكنها لن تكفي وحدها. يجب أن تترافق المدفوعات مع مساعٍ لتحسين الخدمات وإعادة إعمار سنجار ليتمكّن الناس من العودة والعيش بكرامة."

وقضاء سنجار موطن الأغلبية من الطائفة الأيزيدية داخل العراق التي تعرضت لإبادة جماعية على يد مقاتلي داعش في صيف 2014.

وبحسب المنظمة الدولية للهجرة التابعة للأمم المتحدة، فإن 80% من البنى التحتية العامة و70% من المنازل في مدينة سنجار، أكبر مدن القضاء، دُمِّرت خلال الحرب ضد داعش بين 2014 و2017.

ويتيح القانون (رقم 20 لسنة 2009) للعراقيين طلب تعويض عن الأضرار "من جراء العمليات الحربية والأخطاء العسكرية والعمليات الإرهابية ."

كما يقدم تعويضات لجميع المدنيين من ضحايا الحرب أو عائلاتهم في حال الوفاة، والإخفاء القسري، والإعاقة، والإصابة، وتضرر الممتلكات، و/أو أي ضرر متعلق بالوظيفة أو التعليم.

وفي مايو 2023 ويوليو 2024، وجدت هيومن رايتس ووتش أن أي شخص من سنجار لم يتلق مدفوعات التعويض التي يستحقها بموجب القانون، وخلصت إلى أن تقاعس الحكومة عن دفع هذه التعويضات شكّل إحدى أكبر العقبات التي حالت دون عودة عشرات الآلاف من أهالي سنجار الذين لا يزالون في مخيمات النزوح التي تنوي الحكومة إغلاقها، بالإضافة إلى البطء في إعادة الإعمار وسوء الخدمات العامة

جهة سياسية متنفذة تعطل الصفقة الصينية في العراق

والأسباب ضغوط أمريكية!

كشفت شبكة "ذا دبلومات" مؤخرا، عن مصير ما يعرف باسم "الصفقة الصينية" التابعة لمبادرة الحزام والطريق التي أطلقتها الصين للاستثمار في افريقيا والشرق الأوسط، مؤكدا أن الصفقة "تم تعطيلها عمدا" من طرف مسؤولين عراقيين محليين.

وأوضحت الشبكة، أن بعض المسؤولين المتنفذين في الحكومة العراقية، باتوا ينظرون بنظرة "قلق" لتزايد النفوذ الصيني داخل العراق الى مستويات غير مسبوقة، مؤكدة أن "بعض المسؤولين العراقيين قلقون من زيادة الاعتماد على الاستثمارات الأجنبية لإنشاء البنى التحتية العراقية، الامر الذي يضعف من قدرة العراق على اتخاذ قراراته الاستراتيجية".

وتابعت: "الحكومة العراقية تحاول كباقي دو الشرق الأوسط، الحفاظ على توازن صعب في علاقاتها مع الغرب والشرق بالإضافة للحفاظ على قدرتها على اتخاذ قراراتها الاستراتيجية بسيادة تامة، الأمر الذي قد يتعارض مع وجود نفوذ اجنبي كبير على قطاع البنى التحتية العراقي داخليا"، بحسب وصفها.

الشبكة أكدت أيضا، أن الولايات المتحدة الامريكية تنظر كذلك بنظرة "قلق" أخرى الى تزايد النفوذ الصيني في العراق، موضحة أن الولايات المتحدة انفقت نحو 90 مليار دولار على العراق منذ عام 2003، وتملك بذلك نفوذا كبيرا على القرار الاستراتيجي العراقي وبالتالي تعارض تزايد النفوذ الصيني داخل العراق الذي يعد منافسا لنفوذها".

وأشارت "ذا دبلومات"، الى أن الصفقة الصينية التي عقدت في عام 2019، تضمنت قيام الصين بإعادة إعمار البنى التحتية في العراق باستثمار تصل قيمته الى 10 مليار دولار امريكي، وفي المقابل تلتزم الحكومة العراقية بمنح الصين 100 الف برميل نفطي يوميا مجانا لمدة عشرين عاما، الأمر الذي يراه بعض القادة المحليين في العراق، اعتمادا كبيرا من البلاد على الصين لتنفيذ وتشغيل مشاريع البنى التحتية، الامر الذي يقود الى منح الصين نفوذا على القرار الاستراتيجي العراقي، على حد قولها.

يشار إلى أن مسؤولين صينيين اكدوا للشبكة "توقف" العمل بالصفقة بشكل مؤقت، نتيجة لموقف المسؤولين العراقيين، حيث اكد بعضهم ان الصين ستحاول "تقديم تطمينات" للحكومة العراقية خلال الفترة المقبلة للشروع بتنفيذ الصفقة التي وصفتها الشبكة بـ "المثيرة للجدل" في العراق.

***

رأي

قبل الإحصاء بيومين... مسيحيو العراق يبعثون طلبا خاصا

"طالبت أحزاب مسيحية بإدراج خانة القومية في الاستمارة الخاصة بالتعداد السكاني، الذي سيجري في العراق خلال يومي 20 و21 نوفمبر الجاري."

ووجهت أربعة أحزاب مسيحية كلدانية رسالة إلى رئيس الوزراء العراقي، محمد السوداني، تطالب فيها بإدراج "خانة الانتماء القومي للمسيحيين" بعد خانة الديانة في استمارة التعداد السكاني، والتي تضم أربع قوميات هي الكلدان والآشوريين والسريان والأرمن.

والأحزاب الأربعة التي وقعت على البيان هي الهيئة السياسية الكلدانية العليا، حزب الاتحاد الديمقراطي الكلداني، حزب المجلس القومي الكلداني، والرابطة الكلدانية العالمية.

كما طالبت هذه الأحزاب في بيانها "إيجاد آلية مستقبلية" من أجل تعداد المسيحيين الموجودين خارج البلاد، مؤكدة ضرورة "ألا تكون نتائج هذا التعداد بديلاً عن تطبيق بعض المواد الدستورية مثل المادة 125 و140 وغيرها".

وكان الكاردينال لويس ساكو، بطريرك الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية في العراق والعالم، قد دعا في بيان المسيحيين في العراق إلى "ضرورة المشاركة في عملية التعداد السكاني العام الذي سيجري في يومي 20-21 نوفمبر، وتمنى أن يتم إدراج حقل القومية في استمارة التعداد وشمول المسيحيين المهجرين بالتعداد".

مطلب متكرر

وتشير المادة 125 من الدستور العراقي إلى ضمان الحقوق الإدارية والسياسية والثقافية والتعليمية لمختلف القوميات، بينما تؤكد المادة 140 على "تطبيع الأوضاع في المناطق المتنازع عليها، ومن ثم إجراء إحصاء سكاني فيها، وبعدها تنظيم استفتاء لتحديد إرادة أهالي تلك المناطق".

وذكر القيادي في المجلس الشعبي الكلداني السرياني الآشوري، يلدا خوشابا، أن هذه المطالب "ضرورية بالنسبة للمكونات الصغيرة الموجودة في العراق"، لأن "الصراعات بينها قد تصل إلى صراعات على المستوى القومي"، داعيا إلى أهمية أن "تكون هناك خانة لتثبيت القومية وليس الديانة فقط".

ولفت خوشابا إلى أنهم تـــواصلوا مع وزارة التخطيط بخصوص هذا الموضوع منذ شهور، "لكن دوما يتحججون بوجود أبعاد وطنية مرتبطة بهذا الموضوع"، موضحا أنه سبق أن تم البت في القضية من قبل مجلس النواب، و"لا يمكن إجراء أي تغييرات فيها".

وأكد أنه "من الصعوبة بمكان إجراء هذا التغيير في غضون الأيام القليلة المقبلة".

وتوقع خوشابا أن "يظلم" هذا الإحصاء الأقليات، مبينا أن نتائجه "لن تكون دقيقة"، وبالأخص في ما يتعلق بتحديد قوميات الأقليات وإحصاء سكانها، لأن "نسبة كبيرة من المسيحيين قد هاجروا إلى الخارج".

وفي بيان له، بيّن من جانبه النائب السابق في مجلس النواب العراقي، يونادم كنا، أن "عدم إدراج هذه القومية هو من رواسب النظام البائد الذي كان يتعامل مع المسيحيين كمكون ديني فقد وليس قومية أساسية وأصيلة في العراق".

وأوضح كنا، الذي يشغل منصب السكرتير العام للحركة الديمقراطية الآشورية، أن "المسيحيين شركاء في هذا الوطن ويمتلكون دينا حقوق قومية وثقافية واجتماعية وإدارية بحسب الدستور"، معتبرا أن موقف مجلس النواب في هذه النقطة "ليس متطابقا مع بنود الدستور".

وكان مجلس النواب العراقي قد أقرّ قانون الإحصاء والتعداد العام للعام 2024 في شهر مايو 2023.

في حين شدد مدير مركز "سورايا" للثقافة والإعلام، نوزاد بولص، على "ضرورة إدراج حقل الانتماء القومي للمسيحيين في استمارة التعداد، وعدم الاكتفاء بالحقل الديني الذي يثبت الحقوق الدينية فقط للمسيحيين، في حين أن المسيحيين كمواطنين ينتمون الى قوميات مختلفة مثل الآشوريين والكلدان والأرمن، ويحق لهم بموجب الدستور المطالبة بالتمثيل الإداري في جميع مؤسسات الدولة، وهذا لن يتم إلا من خلال تحديد قوميتهم وتثبيتها في التعداد العام"، بحسب قوله.

بولص أشار في حديثه إلى أن "التنوع القومي والإثني في العراق هو قوة للدولة العراقية، وكان ينبغي على المشرع تثبيت الانتماء القومي لكل المواطنين العراقيين في استمارة التعداد"..

وقال إن "المسيحيين قد غبنوا مرتين في هذا التعداد، الأولى عند إلغاء فقرة انتمائهم القومي من عملية التعداد والثانية عدم شمول المسيحيين الموجودين في الخارج بالإحصاء".

ويرى بولص أن "المسيحيين قد استهدفوا خلال السنوات الماضية، وتعرضوا للتهميش والاضطهاد بسبب انتماءاتهم القومية والدينية"، مؤكدا أنهم "لا يرغبون أن يتم التعامل معهم على أساس ديني، بل يجب أن يُتعامل معهم كقوميات أصيلة موجودة في العراق، لها حقوق مثل غيرها من القوميات".

موقف رافض

في المقابل، أوضح السكرتير العام لحزب "بيت نهرين" العراقي أنه لا يتفق مع إدراج خانة القومية في استمارة التعداد السكاني، لأن عملية الإحصاء "برمتها عملية مختلفة ولا ينبغي خلطها مع البحث عن مفاهيم القومية والدينية".

ويرى هكاري أن "المسيحيين ليسوا مستعدين لخوض غمار هذا الموضوع الآن"، موضحا أن "هناك بعثرة في آراء المسيحيين في العراق وهناك حاجة ماسة لعقد مؤتمر يجمع الأحزاب المسيحية في العراق ويوحد من صفوفهم".

في الوقت الذي أكد فيه مدير عام شؤون المسيحيين في إقليم كردستان، خالد جمال، أنه "ليس بالإمكان تحقيق هذا المطلب، لأنه لم يبق سوى يومين لتنفيذ التعداد"، أوضح أنه "ليس مع وضع هذه الخانة في استمارة التعداد لأنها ستؤدي إلى تفرقة بين المكون المسيحي في العراق".

ودعا جمال المسيحيين للمشاركة "بكل طوائفهم ومذاهبهم وقومياتهم" في هذا التعداد الذي عده "حالة صحية" و"من الأمور المهمة التي ستحفظ للمسيحيين وجودهم وكيانهم داخل العراق، وتثبت حقوقهم الدستورية والقانونية والإدارية والاجتماعية، في البلاد، وفق المادة الدستورية 125".

كما أوضح النائب السابق في مجلس النواب العراقي، يونادم كنا، أن مطلب إدراج خانة القومية "متأخر جدا ومن الصعب إجراء تغيير فيه".

السلطات العراقية تنفذ بوتيرة متسارعة إعدامات "دون سابق إنذار"

في موقعها الألكتروني نشرت منظمة هيومن رايتس ووتش يوم الثلاثاء 19 تشرين ثاني، إن الحكومة العراقية "وسّعت بشدة" نطاق "الإعدامات غير القانونية" موضحة أن وتيرتها زادت في خلال عام 2024.

وتُظهر الحالات التي وثقتها المنظمة الحقوقية تنفيذ السلطات العراقية هذه الإعدامات "دون إشعار المحامين أو أفراد الأسرة مسبقا"، متحدثة عن "مزاعم ذات مصداقية عن "التعذيب وانتهاكات الحق في محاكمة عادلة"، بحسب ما ورد في بيانها.

وفي يناير من هذا العام، أفادت هيومن رايتس ووتش بأن 150 سجينا تقريبا في سجن الناصرية، الواقع بمحافظة ذي قار جنوب العراق، كانوا يواجهون "الإعدام الوشيك دون سابق إنذار".

وفي 25 ديسمبر 2023، تم إعدام قرابة 13 رجلا في سجن الناصرية، وهو أول إعدام جماعي منذ إعدام 21 رجلا آخرين في 16 نوفمبر 2020. ويُعتقد أن حوالي 8 آلاف شخص ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام، وفق البيان.

من جهتها، قالت مديرة قسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش، لما فقيه، إن "السلطات العراقية تنفذ القتل بموافقة الدولة على نطاق مقلق. وستترك الموافقات على هذه الإعدامات غير القانونية إرثا ملطخا بالدماء.

وأضافت من مقرها بنيويورك "بهذا المعدل، فإن العراق في طريقه إلى تصدُّر المراتب العليا عالميا في الإعدامات غير القانونية. ينبغي للحكومة بدلا من ذلك تركيز جهودها على إجراء إصلاحات حقيقية للقضاء ونظام السجون العراقيَّيْن وإلغاء عقوبة الإعدام إلى الأبد".

وقالت المنظمة إنه "نظرا لسجل النظام القضائي العراقي الراسخ في انتهاكات الإجراءات القانونية الواجبة، التي ترقى إلى الحرمان التعسفي من الحق في الحياة، ينبغي للعراق أن يوقف بشكل عاجل جميع الإعدامات المعلقة ويعلن وقفا مؤقتا نحو الإلغاء الكامل لعقوبة الإعدام."

شهادات أهالي السجناء

وأجرت هيومن رايتس ووتش مقابلات مع خمسة أفراد من عـــائلات تسعة رجال حُكم عليهم بالإعدام، أُعدم ثلاثة منهم في الأشهر الثلاثة الماضية، ومع محامٍ يمثل عشرات الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام والذي قدم تفاصيل حول أربع قضايا، فضلا عن مقابلات مع ناشطين.

كما أرسلت في 14 أكتوبر إلى وزارة العدل العراقية رسالة تفصّل هذه الادعاءات وتطلب معلومات عن ظروف السجن والإعدامات وإمكانية زيارة سجن الناصرية، لكنها لم تتلق أي رد.

ولا تنشر الحكومة العراقية إحصاءات رسمية عن الإعدامات ولن تقدمها رغم الطلبات المتعددة. وبحسب منظمة "آفاد"، وهي منظمة مستقلة تراقب الانتهاكات الحقوقية في العراق، أعدمت السلطات في سبتمبر الماضي وحده 50 رجلا.

نددت "آفاد" في يونيو بما سمته الطفرة في "عمليات الإعدام السرية"، مشيرة إلى توثيقها 63 حالة إعدام في الأسابيع السابقة لم يُعلن عنها.

وفي يوليو نفت وزارة العدل مزاعم تفيد بتنفيذها "عمليات إعدام سرية"، محذرة من أنها ستتخذ إجراءات قانونية ضد أي مواقع تنشر "أخبارا مضللة من هذا القبيل" وفق تعبيرها.

وفي أكتوبر الفائت نفى الرئيس العراقي عبد اللطيف رشيد مزاعم تداولتها وسائل التواصل بأنه صادق على أحكام إعدام جماعية.

وتشير الحالات التي وثقتها هيومن رايتس ووتش إلى قيام السلطات العراقية "بشكل متزايد" بـ"تهديد" نزلاء محكوم عليهم بالإعدام وجماعات غير حكومية لتحدثهم علنا عن الظروف في سجن الناصرية المركزي.

ومنذ أبريل 2024، أُعدم خمسة رجال قدموا شكاوى مجهولة الاسم عبر محامٍ أجنبي إلى الأمم المتحدة. كان لـــــــدى اثنين منهم تقارير رسمية من لجنة طبية تابعة لـ"مجلس القضاء الأعلى" العراقي تشهد بتعرضهما للتعذيب وتمكنُّهما من تحديد هوية عناصر الأمن الذين عذبوهما.، وفق رايتس ووتش.

وطلب الرجلان من النيابة العامة فتح تحقيق مع عناصر الأمن الذين قالوا إنهم عذبوهما، لكن قال محاموهما إن التحقيق "لم يُفتح قط". كما طلبا إعادة المحاكمة، لكن السلطات رفضت طلباتهما بسبب عدم وجود ملف للقضية.

وأضاف محاموهما أن ملفات القضية "دُمرت" في يونيو 2014 عندما أحرق تنظيم داعش مبنى المحكمة الذي كان يحتجزهما.

وقال أحد الرجلين، في آخر اتصال له مع محاميه في مارس 2024، لهيومن رايتس ووتش، إن مسؤولي السجن اكتشفوا نقله معلومات خارج السجن، معربا عن خوفه من الانتقام.

وفي أوائل أبريل حُبس الرجل انفراديا بمعزل عن العالم الخارجي، حتى أبلغت السلطات أسرته ومحاميه في يوليو بأنه أُعدم.

ولم يقل أي من الذين تمت مقابلتهم أنه تلقى إشعارا مسبقا بالإعدامات، بما يتفق مع الادعاءات السابقة. في بعض القضايا، اتصل مسؤولو السجن بالعائلات لتسلم الجثث بعد أشهر من الإعدام.

وقال أحد أفراد الأسرة إن سبب الوفاة في شهادة وفاة قريبهم كان الإعدام شنقا، لكن لم تكن ثمة علامات حول رقبة الرجل تشير إلى الشنق عندما غسلوا الجثة قبل دفنها، ما أثار الشكوك حول طبيعة وفاته.

وأفاد أحد أفراد الأسرة أيضا بأن مسلحين من قوات أمن الحكومية العراقية متمركزين خارج المقبرة لأسابيع بعد الدفن ضايقوا أفراد الأسرة الذين زاروا القبر، وإنهم يعتقدون أن سبب ذلك هو منع الأسرة من استخراج الجثة لإجراء تشريح مستقل، ولم يُزَوَّدُوا بمحضر تشريح الجثة.
ولم تستجب وزارة العدل لطلب هيومن رايتس ووتش بشأن هذا الادعاء.

البقية ص التالية

السلطات العراقية تنفذ بوتيرة متسارعة إعدامات

في حالة أخرى، لم يُدرج سبب الوفاة في شهادة الوفاة التي راجعتها المنظمة، حيث قالت إحدى القريبات لأحد من أُعدموا إن قوات الأمن منعت الأسرة من إقامة مراسم الجنازة ونشرت قوات عند القبر.

وأضافت "لاحظتُ في آخر مرة زرته فيها (في السجن) أن أظافره مفقودة، وأسنانه متساقطة، وكانت ثمة علامات على قدميه وحول عنقه".

وراجعت هيومن رايتس ووتش صورا لثلاث جثث أُفرج عنها بعد الإعدام وتظهر عليها علامات مرئية لسوء المعاملة أو التعذيب، بما في ذلك كدمات شديدة وكسور في العظام وجروح وهزال.

يبدو، وفق المنظمة، أن الإعدامات "نُفذت رغم مزاعم ذات مصداقية عن التعذيب وغير ذلك من انتهاكات المحاكمة العادلة والإجراءات القانونية الواجبة".

وقالت هيومن رايتس ووتش إن فرض عقوبة الإعدام "يكون تعسفيا وغير قانوني إذا انتُهكت ضمانات المحاكمة العادلة للمتهم".

أفاد مقررون خاصون للأمم المتحدة بأن "ظروف سجن الناصرية غير إنسانية، بما في ذلك الافتقار إلى الرعاية الصحية والصرف الصحي، والحبس الانفرادي لفترات طويلة، والوقت المحدود الذي يقضيه السجناء في الهواء الطلق، والاكتظاظ، والطعام الرديء".

وقال المقررون في 27 يونيو إن "الإعدامات المنهجية التي تنفذها حكومة العراق بحق السجناء المحكوم عليهم بالإعدام بناءً على اعترافات شابها التعذيب، وبموجب قانون مكافحة الإرهاب الغامض، ترقى إلى الحرمان التعسفي من الحياة بموجب القانون الدولي وقد ترقى إلى جريمة ضد الإنسانية."

ماذا تقول السلطات؟

وأرسلت هيومن رايتس ووتش أربع رسائل إلى وزارة العدل منذ أكتوبر 2023 تطلب معلومات عن ظروف السجن، والإعدامات، والتصديق على أحكام الإعدام، وإمكانية زيارة سجن الناصرية.

وفي 24 أبريل الماضي، ردت الوزارة بأنها "غير قادرة" على تقديم أرقام عن عدد أحكام الإعدام الصادرة أو المصدّق عليها، أو الإعدامات التي نُفذت سنويا منذ عام 2020.

وفي مارس، التقت ممثلة عن هيومن رايتس ووتش بالرئيس رشيد ووزير العدل خالد شواني وثلاثة أعضاء من المجلس الاستشاري الرئاسي في بغداد. ونفى الرئيس رشيد مزاعم وجود مخالفات في التصديق على أحكام الإعدام، وحدد الخطوات التي اتخذها مكتبه لضمان حقوق أولئك الذين يواجهون عقوبة الإعدام، والتي أكدتها رسالة رد بتاريخ 7 مارس.

كما نفى الوزير شواني مزاعم سوء المعاملة والتعذيب والإعدامات غير القانونية في سجن الناصرية، ووعد بتسهيل دخول هيومن رايتس ووتش إلى سجون الناصرية والكرخ والرصافة. ولم يستجب المسؤولون لطلبات الزيارة أو رسائل المتابعة اللاحقة.

وطالبت المنظمة الثلاثاء الرئيس رشيد بالتوقف فورا عن التصديق على عقوبة الإعدام، وفرض وقف فعلي لاستخدامها حتى يصدر البرلمان قانونا يلغي عقوبة الإعدام.

وتعارض هيومن رايتس ووتش عقوبة الإعدام في جميع الظروف لأنها بطبيعتها قاسية ولا يمكن الرجوع عنها، وفق تعبيرها.

وتابعت في بيانها "ينبغي لقضاة العراق، تماشيا مع المعايير القانونية الدولية والإجراءات الجنائية العراقية، التحقيق في جميع المزاعم ذات المصداقية بشأن التعذيب وقوات الأمن المسؤولة، ونقل المعتقلين إلى مرافق مختلفة لحمايتهم من الانتقام. وينبغي للسلطات القضائية التحقيق بشأن أي حوادث تعذيب وتحديد المسؤول عنها، ومعاقبة المسؤولين، وتعويض الضحية".

شركة أمريكية تتجه

بعد انسحاب شيل.. لتنفيذ مشروع النبراس في العراق

أعلنت شبكة اويل برايس المعنية بالشؤون الاقتصادية النفطية في العالم، عن وجود نوايا لدى شركة أمريكية لتولي تنفيذ مشروع النبراس العملاق بعد انسحاب شركة شيل البريطانية نتيجة تعطل التنفيذ.

وقالت الشبكة، إن "شركة كي بي ار الامريكية الهندسية، قررت الدخول بتنفيذ مشروع النبراس بدلا عن شركة شيل البريطانية التي انسحبت من المشروع رسميا في فبراير الماضي"، مؤكدة ان "الشركة الامريكية ستقوم بتنفيذ المشروع الذي وصفته بالمليارية والمتوقع ان يحقق للعراق نموا اقتصاديا كبيرا في المنطقة".

وأوضحت الشبكة ان "مشروع النبراس الذي اطلق عام 2012، تضمن انشاء مجموعة مصانع عملاقة للبتروكيمياويات يعتمد على حقلي القرنة 1 ومجنون، ويحقق عائدات سنوية للعراق تقدر بمليارات الدولارات من الصناعة، بالإضافة لمساهمته الكبيرة في حل ازمة البطالة وتطوير قطاع الصناعات النفطية في العراق الى مستويات كبيرة لم يشهدها منذ تسعينات القرن الماضي"، بحسب وصفها.

يشار الى ان شركة شيل البريطانية باشرت بتنفيذ المشروع عام 2015 قبل ان تتعطل في تنفيذه نتيجة للتلكؤ في بناء المصانع، الامر الذي قالت الشبكة ان شركة كي بي ار الامريكية وجدت فيه "فرصة ذهبية" للدخول في المشروع كبديل عن الشركة البريطانية.

لا ديقراطية بدون ضمان ممارسة حرية التعبير

مساواة.. كرامة.. احترام

تواردت الانباء الموثقة يوم الاحد 24-11-2024 عن قيام الأجهزة الأمنية في مدينة الناصرية ـ محافظة ذي قار ـ بإلقاء القبض على الناشطة المدنية دعاء الأسدي ـ وهي موظفة في مديرية صحة ذي قار ، وقد تم ايداعها الحجز بعد اعتقالها من موقع عملها دون معرفة وجود امر القاء قبض رسمي صادر من قبل القضاء ام لا ، والاسباب تتعلق المزعومة نشرها منشورات خاصة على صفحتها في إطار حرية التعبير عن الرأي المكفولة دستوريا.

إن هذا الاعتقال ومن موقع عمل طبي انساني تستدعي التذكر انه كانت قبل اشهر قريبة قد تمت اعتقالات واسعة لناشطين أيضا في الاحتجاجات التي حصلت في عموم العراق سنوات 2019-2020 وقد كان رد الفعل المضاد للاعتقالات تلك ؛ تظاهرات واحتجاجات كبيرة ، وكان لتلك الحملة ن الاعتقالات بآثار عكسية على الجو الأمني والسياسي والإداري حينها.

إن عدم الاستناد الى الدستور في المادة 38 الذي يؤكد حق المواطن العراقي لمبدأ حرية التعبير كركيزة لأي نظام ديمقراطي بل يتم تجاوزه بإجراء عملية الاعتقال لفتاة ناشطة ضمن الاحتجاجات في تشرين يثير الكثير من الشكوك حول احترام ممارسة المواطن لحريته في التعبير عن آرائه في الأمور العامة وحقه في عدم المساس بحريته الشخصية التي يجب صيانتها، كذلك فإن احتجاز السيدة دعاء الأسدي من موقع عملها لا بد ان يثير السخط والاستنكار من كافة العاملين هناك إضافة الى معارفها والناشطين في قضايا حقوق الانسان. وقد اثار فعلا التنديد والشجب الواسع من قبل الأوساط الحريصة على الحريات العامة والشخصية.

لذلك نطالب ـ :

أولا: ـ إطلاق سراح السيدة الناشطة دعاء الأسدي فورا.

ثانيا: ـ ندعو أجهزة الدولة كافة الى احترام حق المواطن في ممارسة حريته في التعبير عن رأيه في الشؤون العامة والمصانة

دستوريا وفق المادة 38 باعتبارها حقوق للمواطنين كافة.

ثالثا: ـ عدم ممارسة احتجاز الناشطين بادعاءات (كيدية) مخالفة للحقيقة والقانون.

حرية المواطن العراقي من جملة القيم الديمقراطية الثابتة.

جمعية المواطنة لحقوق الانسان

25-11-2024

Citizenship Association
for Human Rights

يرجى الاتصال على البريد الألكتروني التالي

cahr.iraq@gmail.com

ملاحقة نساء الانتفاضة

اعتقال دعاء الأسدي ليس حالة منفردة، إذ سبقها اعتقال ثلاث ناشطات أخريات، هن ماجدة العبودي وريام الناصرية ونور الناصري، بالإضافة إلى عدد آخر من المتظاهرات. ورغم إطلاق سراح ريام ونور بكفالة، فإن ماجدة العبودي لا تزال محتجزة، مما يعكس حجم التضييق المستمر على الناشطات في محافظة ذي قار، والتي كانت أحد أهم مراكز الاحتجاجات خلال انتفاضة أكتوبر 2019.

ورغم محاولات الجهات الأمنية تبرير الاعتقالات بأنها تستند إلى "أوامر قضائية" ودعاوى سابقة، فإن هذه التبريرات لا تخفي واقع القمع الذي يهدف إلى إسكات الأصوات المنتقدة للسلطة

حرية التعبير في العراق

ممكن نستدعيك في أي وقت

تواصل السلطات استخدام قوانين مبهمة الصياغة في جميع أنحاء العراق، بما في ذلك سلطات إقليم كردستان العراق، والتي تسمح للمدعين العامين بتوجيه تُهم جنائية ضد الآراء التي لا تعجبهم. تستخدم السلطات في المناطق التي تسيطر عليها كل من الحكومة الإتحادية و حكومة "إقليم كردستان" شمال العراق المحاكمات بموجب هذه القوانين لإخافة النشطاء والصحفيين والأصوات المعارضة الأخرى، وإسكاتهم تحت التهديد في بعض الحالات.

الانتهاكات الأخيرة لحق العراقيين في حرية التعبير تكتسي أهمية خاصة في ضوء عودة الاحتجاجات من جديد في وسط وجنوب العراق. والتي استخدمت فيها قوات الأمن القوة المفرطة، بما في ذلك إطلاق الذخيرة الحية على المتظاهرين، لقمع الاحتجاجات.

تجدر الإشارة، الى أن احتجاجات 2019 ـ 2020 حول الفساد والظروف الاقتصادية، والانتهاكات التي ترتكبها بعض قوات الأمن ومنظمات مسلحة خارج سيطرة الدولة، عبرت أبعد من الانقسامات الطائفية، وحصلت مع كافة المجتمعَات العراقية. مما أسفر عن مقتل اكثر من 800 شخصا وإصابة على الأقل 24 ألف آخرين. وأمرت السلطات أيضا بإغلاق 12 محطة تلفزيونية وإذاعية.

أن إقرار قانون تنظيم حرية الرأي والتعبير عام 2023 هو بحد ذاته انتهاك للدستور العراقي والتزامات العراق الدوليَّة. فالمادة 38 من الدستور العراقي تقر الضمانة للحق في حرية الرأي والتعبير دون الإشارة إلى وجوب تنظيم هذا الحق بقانون، والمادَّة 19 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية أيضا تقر نفس الضمانة مع نطاق ضيق جدا لتقييد هذا الحق. وبالتالي فإن إقرار قانون يخلق مفاهيم جديدة لتنظيم الحق في حرية الرأي والتعبير ويضع قيودا جديدة أيضا، يُشكل انتهاكا في الشكل والمضمون للحق في حريّة الرأي والتعبير.

منصات

رؤى وأفكار.. لتحقيق نهضة مستدامة للتعليم

أ.د. محمد الربيعي

لماذا لا يزال العراق يعلّم أبناءه كالببغاوات؟

هذا هو السؤال الذي بادر الى ذهني بعد ان اطلعت على «انجازات» حكومة السوداني في التربية والتعليم العالي. السؤال الذي يجب ان يطرح نفسه في ظل نظام تعليمي عراقي يصر على حشو رؤوس الطلاب بالمعلومات دون ان يعلمهم كيف يفكرون بها.نحن لا نربي اجيالا، بل ننتج روبوتات بشرية مبرمجة على اعطاء الاجابات النمطية والسطحية في الامتحانات، ولكنها عاجزة عن حل ابسط المشكلات في الحياة الواقعية.هل نسينا اننا العراقيون؟ امة كانت مهد الحضارات، وأرض العلماء والفلاسفة. كيف تحولت الى امة تعتمد على الحفظ والتلقين، وتخشى التفكير خارج الصندوق، وتسمح للجهلاء بقيادتها؟التلقين هو سجن للعقل، ويمنعنا من الوصول الى امكاناتنا الكاملة. انه يقتل الابداع والابتكار، ويحولنا الى نسخ متخلفة ومكررة من بعضنا البعض.نحن بحاجة الى ثورة تعليمية تخرج منا افرادا قادرين على التفكير النقدي، وحل المشكلات، والابداع. افرادا قادرين على بناء مستقبل افضل لانفسهم ولوطنهم.ان استمرارنا على هذا النهج يعني اننا نختار التخلف عن ركب الحضارات.اليس من العار ان نعتبر التراهات والاوهام في التعليم انجازات تفتخر بها حكومتنا؟انجازات زائفة تكشف عن حقيقة مريرة: جهل عميق بامراض التعليم وفشل ذريع في تحقيق اي تقدم ملموس.اليس من العار ان نرى شعوبا اخرى تتقدم بينما نحن نراوح مكاننا؟دعونا نستيقظ من سباتنا، ونبدا في بناء جيل جديد من المفكرين والمبدعين.دعونا نجعل من التعليم سلاحا لتحرير العقول، وليس اداة لتخديرها. ان لم نفعل، فسنظل اسرى الماضي، عاجزين عن بناء المستقبل.

التمييز في القبول الجامعي رسوم مقابل المقاعد

التعليم العالي اصبح نموذجا بارزا على سياسات التمييز وعدم المساواة التي اتبعتها الحكومات المتتالية في العراق. تعدد قنوات القبول، مثل ما يعرف بقناة "الموازي" والتي اعلن التعليم قبل بضعة ايام عن بدء تسجيل الطلبة المقبولين من خلالها، هو مثال واضح على هذا التمييز، حيث يقبل من خلال هذه "القناة" الطلاب في الجامعات الحكومية المجانية اذا كانوا يدفعون رسوما. تخيل انك حصلت على مقعد في جامعة حكومية مجانية بناء على نتائج امتحان البكالوريا، ثم تجد بجانبك طالبا غير مستحق حصل على مقعده بعد دفع الرسوم، او بعبارة اخرى، بعد رشوة الجامعة ليتم قبوله.

السؤال هو: كيف يسمح لطالب بالحصول على مقعد دراسي لا يستحقه في كلية طبية مجانية بعد ان يدفع رسوم دراسته؟ وما هو الفرق بين هذه الكلية والكلية الاهلية؟ الا يمكن ان تكون هذه وسيلة اخرى لانتهاك اسس العدالة الاجتماعية في القبول؟ الا يمكن ان تكون هذه طريقة اخرى لابتزاز الطلاب ومنحهم مقاعد في كليات لا يستحقونها وفقا لمعدلاتهم؟ اليس من واجب الدولة ووزارة التعليم العالي بشكل خاص منع الابتزاز او الاستغلال المالي للطلاب وضمان المساواة في القبول وعدم التمييز وتقديم الافضلية في القبول بطرق او قنوات غير عادلة كقناة ذوي الشهداء والطلبة النخبة والوقفين والوافدين، بالاضافة لقناة الموازي للقبول الخاص؟ان نظام القبول الجامعي الحالي، القائم على وجود قنوات مختلفة للقبول، يعكس عمق ازمة انعدام المساواة التي يعاني منها قطاع التعليم العالي. قنوات القبول التي تمنح افضلية في القبول استنادا لعوامل خارجة عن شروط القبول المعتادة تمثل ظلم صارخ يساهم في تهديم قيمة التعليم الجامعي.ان الحل لهذه الازمة لا يكمن في القاء اللوم على الافراد بقدر ما يكمن في اصلاح النظام ككل. يجب على الحكومة ان تتخذ اجراءات حاسمة لـــــمنع التمييز في

القبول في الجامعات الحكومية، وان تعمل على بناء نظام قبول عادل وشفاف يعتمد على الكفاءة والاستحقاق. كما يجب على المجتمع المدني والطلاب ان يشاركوا في هذه الجهود وان يطالبوا بحقهم في تعليم عالي عادل ومجاني.

التعليم الأخضر شعار أم واقع؟

نحن نشهد تحولاً عالمياً نحو تبني مفاهيم الاستدامة والبيئة، وبرز مصطلح "التعليم الأخضر" كأحد أهم ركائز هذا التحول. ولكن هل هذا المصطلح مجرد شعار يجذب الانتباه، ام انه ترجمة فعلية لتغيير جذري في منهجياتنا التعليمية؟

مبادرات الجامعات العراقية للمشاركة في حملات مثل مبادرة اليونسكو لتخضير التعليم خطوة جديرة بالثناء، ولكن يبقى السؤال :هل تتعدى هذه المبادرات مستوى الشعارات والاعلانات لتصل إلى مستوى التطبيق العملي على أرض الواقع؟

نحن نتطلع إلى رؤية تغييرات ملموسة في المناهج الدراسية وطرق التدريس، تغييرات تعكس حقاً روح التعليم الأخضر. أين هي المناهج التي تدمج قضايا البيئة بشكل عملي في مختلف التخصصات، من العلوم والرياضيات الى العلوم الاجتماعية واللغات؟ لماذا لا نرى تغييرات جذرية في المناهج الدراسية على الرغم من أهمية القضايا البيئية؟ هل هناك دراسات حالة توضح كيف

البقية ص التالية

رؤى وأفكار... لتحقيق نهضة مستدامة للتعليم

يمكن اعادة صياغة المناهج لتلبية احتياجات التعليم الأخضر؟ هل يتم تدريب التدريسيين بشكل كاف ليكونوا قادرين على ايصال هذه المفاهيم الجديدة بطريقة فعالة وشيقة ومحفزة للطلاب؟

نتساءل: هل الجامعات جاهزة حقاً لتنفيذ هذا التحول؟ هل لديها البنية التحتية المناسبة والموارد الكافية والمعرفة والأهم من ذلك الارادة السياسية لتحقيق هذا الهدف؟

نحن نؤمن بأن التعليم الأخضر ليس مجرد المشاركة في حملات او مبادرات او حتى كونه اضافة الى المناهج الدراسية، بل هو تغيير جذري في فلسفة التعليم بأكمله .يجب ان يركز على التعلم النشط وذلك بتشجيع الطلاب على المشاركة في تجارب عملية وحل مشكلات واقعية. والاستفادة من الأدوات التكنولوجية الحديثة لتعزيز الفهم والتفاعل مع المفاهيم البيئية، وبناء روح العمل الجماعي وحل المشكلات بشكل تعاوني.

باختصار، نريد ان نرى تحولا حقيقيا في التعليم، تحولا يجعل من خريجينا روادا للتغيير البيئي، قادرين على بناء مستقبل أكثر استدامة لنا وللأجيال القادمة.

دعونا نسأل أنفسنا: هل نحن جادون في تحقيق هذا الهدف، ام ان مبادراتنا ستبقى حبرا على ورق، وفعاليات شكلية لا تغير من الواقع؟

التعليم مفتاح العراق لتحقيق الانجازات الاولمبية

منذ انضمام العراق الى الالعاب الاولمبية لاول مرة في عام 1948، لم يتمكن من تحقيق سوى ميدالية برونزية واحدة في رفع الاثقال عام 1960، وهذا النقص المحزن في الانجازات الاولمبية يعكس العديد من المشاكل والتحديات التي تواجه البلاد، والتي يمكن تلخيصها في نقطة واحدة وهي سوء وتخلف التعليم. التعليم هو الاساس الذي يبنى عليه اي تقدم في المجتمع، بما في ذلك الرياضة، وفي العراق يعاني النظام التعليمي من العديد من المشاكل التي تؤثر بشكل مباشر عـلى تطوير المواهب الرياضية، من بين هذه المشاكل نقص التمويل الذي تعاني منه المدارس والجامعات، بالاضافة الى البنية التحتية الضعيفة حيث تفتقر العديد من المدارس الى المرافق الرياضية المناسبة مما يحد من قدرة الطلاب على ممارسة الرياضة بشكل منتظم، وايضا يفتقر المنهج الدراسي الى التركيز على التربية البدنية والرياضة كجزء اساسي من التعليم. الرياضة ليست مجرد نشاط ترفيهي، بل هي جزء اساسي من التعليم والتطوير الشخصي، وفي العراق تواجه الرياضة العديد من التحديات التي تعيق تحقيق الانجازات الاولمبية، منها ان الرياضة في العراق، فيما عدا كرة القدم، لا تحضى بالدعم الكافي من الحكومة او المدارس او حتى الجمهور مما يؤثر على انتاج رياضيين مؤهلين للمشاركات الدولية، كذلك يوجد نقص في المدربين المؤهلين الذين يمكنهم تطوير المواهب الرياضية بشكل صحيح وهذا يعود الى ضعف التدريب والتاهيل المهني والجامعي، وايضا البيئة الاجتماعية السلبية حيث لا تحظى الرياضة بالاهتمام الكافي من المجتمع مما يؤثر على تشجيع الشباب على ممارسة الرياضة فتركيز الاباء هو على حفظ الدروس الصفية لاجل الحصول على درجات عالية. الخلاصة هي ان تحقيق الميداليات الاولمبية يتطلب تضافر جهود كبيرة في مجالات متعددة، منها التعليم، مما يتوجب على العراق ان يستثمر في تطوير نظام تعليمي قوي يشمل التربية البدنية كجزء اساسي، بالاضافة الى توفير الدعم اللازم للرياضة من خلال تحسين البنية التحتية وتوفير المدربين المؤهلين، فقط من خلال هذه الجهود المتكاملة يمكن للعراق ان يامل في تحقيق انجازات اولمبية مستقبلية.

صدمة نيتشر: غياب كامل للعقول العربية

تظهر نتائج تصنيف نيتشر اندكس Nature Index صورة قاتمة ومؤسفة عن واقع البحث العلمي في العالم العربي والاسلامي. يصنف المؤشر كل عام المؤسسات الرائدة والبلدان بناء على عدد الاوراق العلمية المنشورة في المجلات الرائدة كالنيتشر وساينس وسيل ووقائع الاكاديمية الوطنية

للعلوم ومجلة الجمعية الكيميائية الامريكية ومجلة ابحاث السرطان. غياب اي دولة عربية او اسلامية ضمن افضل خمس وعشرين دولة هو بمثابة صفعة قوية لوعود القيادات السياسية والعلمية الزائفة بالتقدم العلمي والتكنولوجي. احرزت السعودية ترتيب 29 ومصر 54 والاردن 87، اما العراق فتبوأ ترتيب 130. هذا الفشل الذريع، رغم الموارد الهائلة والسكان الضخمة، يمثل ادانة لنا جميعا، حكاما ومحكومين.

ان اسباب هذا التراجع متجذرة في اعماق منظومتنا التعليمية والبحثية. فغياب الرؤية الاستراتيجية، والبيروقراطية الخانقة والتوجهات السياسية المتقلبة والفساد الاكاديمي، كلها عوامل ساهمت في تدهور مستوى انتاجنا العلمي. لن نتمكن من تغيير هذا الواقع المرير الا بتغيير جذري في ثقافتنا العلمية، بدءا من المدارس وحتى الجامعات. يجب ان نزرع في اذهان ابنائنا حب المعرفة والابداع، وان نشجعهم على التفكير النقدي وطرح الاسئلة والبحث عن الاجابات.

اننا مدعوون جميعا للعمل معًا من اجل بناء مجتمعات قائمة على المعرفة والابتكار. علينا ان نخلص انفسنا من ثقافة التقليد السائد، والتي تغفل عن أهمية العقل والتفكر المستقل، وان نؤمن بقدراتنا وامكانياتنا. فالعلم ليس ترفاً، بل هو ضرورة حتمية لبقاء الامم وتقدمها. اننا نحتاج الى استثمارات ضخمة في البحث العلمي، وتوفير بيئة محفزة للابداع، وكسر قيود البيروقراطية والفساد التي تعوق تقدمنا. علينا ان نستبدل العقليات التربوية والعلمية السائدة بعقليات مبتكرة ومبدعة لتضع الاسس لمستقبل مشرق يعج بالابتكار والاكتشافات العلمية. فهل سنظل نكتفي بدور المتفرجين على مسيرة الحضارة الانسانية، ام سنقرر ان نكون جزءا فعالا من هذا المسار؟

---

* بروفسور متمرس ومستشار علمي في جامعة دبلن

هارتس..
21.11.2024

وفاة طبيب غزة الشبح تفضح نفاق إسرائيل وضميرها المعوج

"في عددها الصادر في 21 تشرين ثاني نشرت صحيفة "هارتس" الإسرائيلية مقالا للكاتب اليساري " جدعون ليفي" تحت عنوان ـ وفاة طبيب غزة الشبح ـ الشهيد عدنان البرش"

انتقد الكاتب الإسرائيلي البارز جدعون ليفي التعامل غير الأخلاقي الذي تتعامل به إسرائيل مع الفلسطينيين، وذلك على خلفية التعذيب المروّع الذي تعرض له الطبيب عدنان البرش وأدى إلى وفاته داخل أحد سجون الاحتلال.

ويصف ليفي، في مقاله بصحيفة هآرتس الإسرائيلية، الدكتور عدنان بأنه كان طبيبا جراحا ورئيسا لقسم جراحة العظام في مستشفى الشفاء بمدينة غزة، وكان رجلا وسيما وذا شخصية جذابة ومؤثرة استخدم وسائل التواصل الاجتماعي في توثيق ما يقوم به من عمل في ظروف "يتعذر فهمها" حيث لا كهرباء أو دواء أو عقاقير للتخدير، ودون أسرَّة في أغلب الأحيان.

وقد ظهر في أحد المقاطع المصورة وهو يحمل مجرفة في يده ويحفر قبرا جماعيا في فناء المستشفى للمرضى المتوفين بعد أن غصّت الثلاجات بالجثث. وقال ليفي إن البرش أصبح بطلًا محليا في حياته، ودوليا بعد وفاته.

ليفي: البرش أصبح بطلًا محليا في حياته، ودوليا بعد وفاته.

ونقل عن أرملته ياسمين أنه بالكاد كان يرجع إلى بيته بعد اندلاع الحرب؛ فقد أُجبر هو وفريقه الطبي على الفرار من 3 مستشفيات دمرها الجيش الإسرائيلي "في إطار التزامه الدقيق بالقانون الدولي"، في تعليق ينمّ عن سخرية موجعة وينطوي على تهكّم من جيش يتباهى باحترامه لذلك القانون.

وروى ليفي -وهو كاتب يساري تكرهه دولة الاحتلال- تفاصيل عن اعتقال الجيش الإسرائيلي للبرش، في ديسمبر/كانون الأول الماضي، من مستشفى العودة في جباليا -وهو آخر مرفق طبي يعمل به- عندما استدعوه إلى خارج المستشفى واختطفوه.

وأوضح أنه تعرض لتعذيب "بشع" طوال الأشهر القليلة التي قضاها في مركز تحقيق لجهاز الأمن العام (الشاباك) ولاحقا في معسكر اعتقال سدي تيمان، حتى إن طبيبا فلسطينيا شاهده في مركز الاحتجاز قال إنه بالكاد تعرف عليه.

فقد تحوّل البرش الذي كان يعتني بلياقته البدنية ويمارس السباحة كثيرا إلى شبح، على حد وصف ليفي في مقاله.

ومن معتقل سدي ليمان، نُقل بعدئذ إلى سجن عوفر حيث لبى نداء ربه في 19 أبريل/نيسان. وأشار الكاتب إلى أن إسرائيل تجاهلت وفاته في السجن، في تصرف يعكس خصال دولة الاحتلال.

ووفقا للمقال، فقد لقي عشرات من المعتقلين حتفهم في السجون الإسرائيلية هذا العام، على غرار ما يحدث في أسوأ سجون العالم سمعة. لكن البرش -برأي ليفي- أصبح طبيبا "شبحا" تأبى شخصيته وحياته ووفاته أن يطويها النسيان، فقد نشرت قناة سكاي نيوز صورته الأسبوع الماضي ضمن تقرير استقصائي كشفت فيه أن معتقليه ألقوه في باحة سجن عوفر وهو مصاب بجروح بالغة وعارٍ من الخصر إلى الأسفل.

الدكتور الشهيد عدنان البرش

بل إن فرانشيسكا ألبانيز، مقررة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بالأراضي الفلسطينية المحتلة، أثارت احتمال أن يكون قد تعرض لاعتداء جنسي قبل وفاته، بالنظر إلى التقرير الذي يفيد بأنه وُجد في وضع شبه عارٍ.

ومن جانبها، اشتكت الصحفية الاستقصائية الإسرائيلية إيلانا دايان لبرنامج كريستيان أمانبور على قناة "سي إن إن" الأميركية من أن القنوات الإسرائيلية لا تغطي المعاناة الإنسانية في غزة تغطية كافية، وتقدم عوضا عنها تقريرا آخر عن "بطولات" الجيش.

فمن قتل البرش إذن، وكيف؟ يتساءل ليفي ويجيب: "لن نعرف أبدا". لكنه يستدرك أن حادثة قتل البرش علمته مرة أخرى كم هي إسرائيل "غير أخلاقية وانتقائية" في اهتمامها بحياة الإنسان.

وخلص إلى أن المجتمع الذي يشعر فيه بعض الناس على الأقل بالرعب والهلع على مصير الرهائن الإسرائيليين، "ويهتمون بهم ليل نهار ويحتجّون بصخب ويعلقون اللافتات في الشوارع هو نفسه المجتمع الذي لا يبدي أي اهتمام ببشر آخرين ويحدد مصيرهم القاسي."

وختم مقاله بأنه لا يمكن الدفاع عن هذا "النفاق"، مضيفا أن موت البرش يفضح ضمير إسرائيل "المعوج لدرجة يتعذر إصلاحه."

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟
الموت يلاحق ملايين الفلسطينيين والعالم يتفرج

واشنطن تستعرض القوة

هدد عدد كبير من أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب الأميركيين المحكمة الجنائية الدولية بمعاقبة أفرادها بعد إصدارها مذكرتي اعتقال بحق رئيس وزراءاسرائيل بنيامين نتنياهو ووزير الأمن المقال يواف غالانت، وامتدت تلك التهديدات إلى حد التلويح باستخدام قانون **غزولاهاي** الذي يعود لعام 2002 ضد الدول التي قد تنفذ أوامر المحكمة. وهدد السيناتور الجمهوري توم كوتون المحكمة باستخدام هذا القانون، بعدما وصفها بأنها محكمة صورية، وقال في منشور له على منصة إكس -: المدعي العام للحكمة الجنائية الدولية كريم خان متعصب ومجنون والويل لمن يحاول تنفيذ أمر الاعتقال الخارج عن القانون، واسمحوا لي أن أذكركم جميعا وديا بأن القانون الأميركي الخاص بالمحكمة الجنائية الدولية معروف باسم قانون غزو لاهاي لسبب وجيه، فكروا في الأمر.

ويحمل تهديد عضو مجلس الشيوخ الأميركي المتعصب، الذي هاجم سيدة، لأنها كانت ترتدي الكوفية الفلسطينية وقال إنها رمز للإرهاب، رسالة ليس فقط إلى المحكمة الجنائية الدولية وإنما إلى الدول التي قد تحاول تنفيذ أمر الاعتقال الخارج عن القانون.

وتهدد على طريقة عصابات المافيا
حال اعتقال نتنياهو

ويرتبط قانون **لاهاي** باسم الرئيس الأميركي الأسبق **جورج بوش الابن**، الذي وقع في شهر آب عام 2002 على قانون حماية العسكريين الأميركيين بعد غزو العراق، والذي يعطي الولايات المتحدة صلاحية استخدام القوة العسكرية لتحرير أي أميركي أو مواطن من دولة حليفة للولايات المتحدة محتجز لدى المحكمة الجنائية الدولية التي تتخذ من **لاهاي** بدولة **هولندا** مقرا لها.

المفارقة أن **هولندا** عضو في حلف شمال الأطلسي الذي ينص القانون على الدفاع عن بلدانه، ما يعني أنه حال تنفيذ القانون فإن الولايات المتحدة ستغزو إحدى دول حلف شمال الأطلسي، وسمي عرفاً بـ قانون **غزو لاهاي** بسبب المادة 2008 منه التي تنص على السماح للرئيس باستخدام الوسائل الضرورية كافة لإطلاق سراح أي من أعضاء الخدمة الأميركية سواء كان محتجزاً أو معتقلاً من قبل المحكمة الجنائية العليا أو بالنيابة عنها أو بأمر منها.

تسبب القانون آنذاك في حالة من الغضب في جميع أنحاء العالم وبين حلفاء أميركا ذاتها خاصة **هولندا**، ووصفت **هيومن رايتس واتش** القانون بأنه يهدف إلى ترهيب البلدان التي تصادق على معاهدة المحكمة الجنائية الدولية، وقالت إن القانون الجديد الذي يفترض أنه يحمي العسكريين الأميركيين من المحكمة الجنائية الدولية يثبت أن إدارة بوش لن تتورع عن أي شيء في حملتها ضد المحكمة.

- وعلقت المديرة التنفيذية لمنظمة الديمقراطية الآن للعالم العربي **سارة ليا ويستون** على منشور **كوتون** : المتعصب هو أنت يا **توم كوتون**، لأنك تهدد بغزو بلد أجنبي لأنك تريد حماية مجرمي الحرب الإسرائيليين من المساءلة على جرائم الحرب البشعة ، ولفتت إلى أنه يفعل ذلك خوفا من أن يتم بيعه وشراؤه من لوبي الشؤون الأميركية الإسرائيلية (**إيباك**).

يذكر أن إجمالي المبالغ التي حصل عليها **توم كوتون** من اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة أكثر من مائتان وسبعة وثلاثين الف دولار.

تأمين المشاريع الصناعية في القطاعات العامة والخاصة والمختلطة
ضد جميع أنواع المخاطر في العراق

أ.د. سناء عبد القادر مصطفى

الملخص التنفيذي للورقة:

تكمن أهمية هذه الورقة في بيان قدرة شركات التأمين الخاصة والعامة والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية العراقية على تأمين المشاريع والمنشئات الصناعية بكافة أنواعها (الخاصة والعامة والمختلطة)، بحيث تشمل الآتي:

1- تأمين بناية المصنع بالكامل من مخازن المواد الخام الأولية الى أقسام وورشات العمل وبناية الإدارة ومخازن المنتجات الجاهزة ومرآب وسائط النقل...الخ
2- تأمين نقل المواد الخام الأولية الى المصنع
3- تأمين المكائن والمعدات والآلات والأجهزة الصناعية في المصنع
4- التأمين على حياة جميع العاملين في المصنع بمختلف اختصاصاتهم ومكان عملهم
5- تأمين مخازن حفظ المنتجات الصناعية الجاهزة في أسواق تصريفها.

المقدمة:

يقاس تطور الاقتصاد الوطني في اي بلد ما بمستوى تطور التأمين فيه، لأن الأخير(التأمين) يشكل احد المفاصل المهمة في ادارة المنشئات والمشاريع الصناعية وأحد مصادر الإدخار(الاستثمار) في قطاعات الاقتصاد الوطني.

لم ينل موضوع التأمين بشكل عام ولا تأمين المشاريع والمنشئات الصناعية بشكل خاص اهتماما في برامج الأحزاب السياسية العراقية وفي برامجها الانتخابية منذ تأسيسها في أواسط ثلاثينيات القرن الماضي وعلى سبيل المثال الحزب الشيوعي العراقي الذي تأسس في 31 آذار 1934 الذي يعتبر نفسه ممثل الطبقة العاملة العراقية، ولا أي حزب آخر على الساحة العراقية وفي مختلف مراحل تطور الدولة العراقية منذ تأسيسها في العام 1921 وكذلك نمو الاقتصاد الوطني العراقي بمختلف قطاعاته، إلا ما ذكر بالشيء اليسير في مجال الضمان الاجتماعي مفتقرا الى التحليل العلمي.

أما الحكومات المتعاقبة على حكم العراق فلم توليه اهتماما يذكر ولا حتى من موظف فيها على مستوى وزير أو مسؤول في وزارة ما على القرارات او الارشادات التي من الواجب الالتزام بها. ولم ينصرف جل اهتمام العاملين في مجال التأمين الا على المسائل الفنية تاركين الأهمية الاقتصادية لهذا القطاع في تنمية وتطور الاستثمار في البلد. كما لم تنشر البحوث العلمية لطلبة الدراسات العليا على مستوى الدبلوم العالي والماجستير او الدكتوراه في الجامعات العراقية في مجال التأمين وإنما بقيت محفوظة في رفوف مكتبات هذه الجامعات. ولذلك سوف أركز في هذه المقالة على موضوع تأمين مشاريع المنشئات الصناعية في العراق فقط. [1]

وحتى شركة التأمين الوطنية التي تعتبر نفسها الشركة الأولى والرائدة في مجال التأمين في العراق كونها تأسست في العام 1950 وفق القانون 56 والتي رسالتها هي : "خدمة المجتمع العراقي والحفاظ على الاقتصاد والثروة القومية من خلال تشجيع سوق العمل بتوفير مختلف الاغطية التأمينية مما يوفر الامان والاطمئنان لرجال الاعمال وبالتالي زيادة استثماراتهم داخل البلد وبما يخدم بناء عراقنا الحبيب" لم تولي اهتماما خاصا بتأمين المنشئات الصناعية على الرغم من أن هدف الشركة هو " المساهمة في التنمية الاقتصادية من خلال انشطتها التأمينية والانتاجية والاستثمارية وذلك عن طريق توفير الحماية التأمينية لأفراد المجتمع والثروة القومية مما ينعكس بصورة ايجابية على اقتصادنا الوطني من خلال تشجيع استثمار الاموال عن طريق حمايتها بغطاء تأميني رصين من خلال كافة الاغطية التأمينية التي تمنحها شركتنا والتي تساهم في الحماية من المخاطر المختلفة ان وقعت واعادة المؤمن له الى ما كان عليه قبل تحقق الخطر لبلوغ اعلى مستوى ممكن من النمو الاقتصادي اضافة الى نشر الوعي التأميني والوقائي بما يخدم اقتصادنا الوطني " [1].

ومن الجدير بالذكر فإن أهداف شركة التأمين الوطنية هي:

" أولا :تمارس الشركة جميع أنواع التأمين العام (التأمين البحري، تأمين الحريق والحوادث ، التأمين على السيارات ، التأمين الزراعي ، التأمين الهندسي) والتأمين على الحياة وإعادة التأمين وتقديم المشورة في كل حالة لها علاقة بالتأمين

ثانيا :استثمار أموال الشركة في مختلف أوجه الاستثمار(الاستثمار العقاري ، الودائع والحوالات ، الاكتتاب بأسهم الشركات ،الإقراض العقاري) العمـــولات تختلف العمولات التي تمنحها الشركة لأجهزتها التسويقية الرسمية والأهلية حسب أنواع التأمين وكذلك حسب القنوات التسويقية ". [1]

ومن خلال قراءة أهداف الشركة السالفة الذكر أعلاه، نرى أنه لا يوجد ذكر صريح لتأمين المشاريع الصناعية في القطاعات العامة والخاصة والمختلطة. أن هذا يعكس قلة اهتمام القائمين في الشركة بمسألة تأمين القطاع الصناعي برمته ولا حتى استثمار أموال الشركة في إقامة مشاريع صناعية مهما كان نوعها تساهم في تنمية الاقتصاد الوطني العراقي.

أهمية الورقة:

تكمن أهمية الورقة في تسليط الضوء على مسألة مهمة تخص تطور القطاع الصناعي في العراق كونه أحد الفروع المهمة في الاقتصاد الوطني العراقي.

---

* الأكاديمية العربية في الدنمارك ـ رئيس قسم الاقتصاد والإدارة المالية والمصرفية
دكتوراه في الاقتصاد الصناعي

تأمين المشاريع الصناعية في القطاعات العامة والخاصة والمختلطة

أهداف الورقة:

وتهدف الورقة الى القاء الضوء على أهم التحديات التي يمكن أن تواجه مستقبل تطور القطاع الصناعي العراقي في **تأمين المشاريع الصناعية في القطاعات العامة والخاصة والمختلطة ضد جميع أنواع المخاطر.**

من حيث:

1- بيان وتحديد الأسباب الحقيقية التي تقف حجر عثرة أمام تأمين المشاريع الصناعية في القطاعات العامة والخاصة والمختلطة ضد جميع المخاطر في العراق، اعتمادا على التحليل العلمي الذي تحدده منهجية هذا البحث.
2- طرح الحلول العملية من خلال الخطط الاقتصادية الطويلة والمتوسطة الأمد لضمان تحقيق تنمية اقتصادية شاملة ومتواصلة حسب التصورات المرسومة لها وتطوير الاستثمار في الاقتصاد الوطني العراقي.

مشكلة الدراسة: التحديات التي يمكن أن تواجه تأمين المشاريع الصناعية في القطاعات العامة والخاصة والمختلطة ضد جميع أنواع المخاطر في العراق. وكذلك عدم توفر الاحصائيات والبيانات عن تأمين المشاريع الصناعية في العراق.

في هذه الورقة سوف أشرح مفاهيم معينة للإجابة على الأسئلة أعلاه ومن ثم الإجابة كيف يمكن للمرء أن يحل المشاكل التي ستواجه مسألة تأمين المشاريع الصناعية في القطاعات العامة والخاصة والمختلطة ضد جميع المخاطر في العراق.

فرضيات البحث

والفرضية الأساسية للورقة هي وجود شركات تأمين ومؤسسات مالية في العراق هدفها تأمين المشاريع الصناعية في القطاعات العامة والخاصة والمختلطة ضد جميع المخاطر في العراق حتى تتحقق الأهداف المرجوة من تأمين المشاريع والمنشئات الصناعية ورفاهية العاملين فيها.

الفرضية الأولى: الاعتماد على التخطيط الاستراتيجي الطويل الأمد (خطط لمدة 10 سنوات) وخطط اقتصادية خمسية تلائم طبيعة العمل في العراق وتناسب مناخه وبيئته الاجتماعية من أجل تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية-الاجتماعية المنشودة.

الفرضية الثانية: إن نظم المعلومات في المؤسسات والمشاريع الإنتاجية الصناعية التي لها علاقة مباشرة بالاقتصاد الوطني هي من الدعائم الأساسية المساهمة في حل معظم مشاكل تأمين المشاريع الصناعية في القطاعات العامة والخاصة والمختلطة ضد جميع المخاطر في العراق من خلال اتخاذ القرارات الرشيدة والقضاء على البيروقراطية الإدارية وكذلك التداخل في المهام الإدارية بين الوحدات التنظيمية المختلفة حتي يتم بناء نظام تأميني فعال يساهم في تنمية وتطور القطاع الصناعي برمته.

منهج البحث:

ومن أجل تحقيق الأهداف المنشودة من هذه الدراسة والوصول الى اثبات فرضية البحث أو نفيها اعتمدت في هذه الورقة استخدام المنهج الاستنباطي الوصفي التحليلي الذي يستند على أساليب الاحصاء الاقتصادي ومحاولة معرفة العلاقة الكمية التي تربط هذه المتغيرات بعضها ببعض حتى يساعد في تأمين المشاريع الصناعية في القطاعات العامة والخاصة والمختلطة ضد جميع المخاطر في العراق ويحقق الأهداف المرجوة منها، ولهذا فإننا نحتاج إلى مؤسسات مالية ودستورية توفر كل مقومات النجاح بدءاً من الاستراتيجيات الاقتصادية والاجتماعية التي تعتبر إحدى أولوياتها، وتبنّي السياسات المالية والتمويلية اللازمة لتنفيذها، وانتهاء بالتسويق الداخلي والخارجي (الصادرات) لمنتجات هذه المشاريع.

تحليل نتائج المسح الصناعي

من الضروري بمكان القاء نظرة فاحصة تحليلية على المعلومات والبيانات الواردة في الجدولين أدناه:[1]

جدول (1)

خلاصة نتائج المسح الصناعي للمنشئات الصناعية الصغيرة والمتوسطة والكبيرة لمحافظات العراق باستثناء محافظات كردستان. للفترة الزمنية 2016 – 2022.

لأسباب تقنية يتعذر تنزيل الجداول لعدم تناسبها مع حجم ألاعمدة المعمول بها. للاطلاع، نرجو مراجعة المقال في موقعنا الالكتروني

ومن تحليل البيانات الواردة في الجدول رقم 1 الذي يحتوي على خلاصة نتائج المسح الصناعي للمنشئات الصناعية الصغيرة والمتوسطة والكبيرة لمحافظات العراق باستثناء محافظات كردستان للفترة الزمنية 2016 – 2022 نجد أن عدد المنشئات الصناعية الصغيرة قد ازداد بنسبة 3.1% واجمالي عدد المشتغلين بأجر وبدون أجر ازداد بنسبة 10.9% للفترة الزمنية 2016-2022، آخذين بنظر الاعتبار الفترة الزمنية التي انتشرت فيها جائحة كورونا 2018-2021. وعلينا أن نعرف أن المشتغلين بدون أجر هم اما من عائلة وأقارب صاحب العمل أو من المتدربين عنده. أما بالنسبة لعدد المنشئات الصناعية المتوسطة فقد بلغ 250 وعدد المشتغلين بأجر وبدون أجر بلغ 3603 وهذه المعطيات هي لسنة 2022 فقط حسبما مسجل في هيأة الإحصاء ونظم المعلومات الجغرافية – الصناعة التابعة للجهاز المركزي للإحصاء. في حين بلغ اجمالي عدد المنشئات الكبيرة 600 في العام 2018 وبلغ 852 في العام 2022 وبنسبة نمو 42 %. أن هذا مؤشر مهم على تركز العمل في المنشآت الكبيرة وازدياد عدد العاملين بأجر وبدون أجر بنسبة 34.5% بعد أن ازداد من 12737 الى 17139.

---

[1] راجع مقالتنا المنشورة في شبكة الاقتصاديين العراقيين: تأمين المشاريع والمنشئات الصناعية في العراق، 2017/8/16.

[1] موقع شركة التأمين الوطنية في جوجول. وزارة المالية العراقية، شركة التأمين الوطنية العراقية التي تأسست وفق القانون رقم 56 لسنة 1950. https://ar.wikipedia.org/wiki

[1] موقع شركة التأمين الوطنية في جوجول. وزارة المالية العراقية، شركة التأمين الوطنية العراقية التي تأسست وفق القانون رقم 56 لسنة 1950. https://ar.wikipedia.org/wiki

الحلقة 2 في العدد القادم

آراء حرة..

حروب العشرية الثالثة

حسن خضر*

الحلقة السادسة

لا معنى للكلام عن حروب العشرية الثالثة بعيداً عن دونالد ترامب، ليس لأن ولايته الثانية ستغطي النصف الثاني من العقد الحالي وحسب (2025 - 2029) ولكن لأن ولايته الأولى (2016 - 2020) تركت بصمة واضحة على نصفه الأوّل، أيضاً.

ثمة مداخل مختلفة للكلام عن ترامب، الذي تمثّل عودته إلى سدة الحكم حدثاً مفصلياً في تاريخ الولايات المتحدة والعالم. ولا يبدو من السابق لأوانه الحكم على الحدث المقصود بالكارثي. سنفسّر معنى الكارثة بالنسبة للأميركيين والعالم، في معالجات لاحقة. ولكننا نحتاج، اليوم، للتفكير في التداعيات المحتملة للكارثة المعنية على المسألة الفلسطينية، والصراع في فلسطين وعليها، وبشكل أكثر تحديداً على النهايات المحتملة للحرب الحالية. فهذا هو موضوع الساعة، كما يُقال.

وقد أضيفت في الأيام القليلة الماضية تحليلات وتسريبات كثيرة بشأن سياسات أميركية مختلفة تجاه المسألة الفلسطينية، في عهد الإدارة الترامبية الجديدة.

ويمكن إضافة ما قيل إلى تحليلات وتسريبات كثيرة (إسرائيلية وإبراهيمية) على مدار أشهر حاسمة سبقت يوم الانتخابات، وكان أسوأها على الإطلاق أن ترامب «لا يحب» الحروب، وسيعمل على إنهائها بمجرد وصوله إلى البيت الأبيض. وهي الذريعة نفسها التي استخدمت لإقناع مواطنين أميركيين من أصول عربية، وبلدان إسلامية بالتصويت لترامب.

وإذا شئنا الكلام بطريقة ما قل ودل، فلنقل إن سياسات ترامب في ولايته الثانية هي سياسات ترامب في ولايته الأولى، وهي ما عبّر عنه في مناسبات مختلفة على مدار أربع سنوات مضت قضاها خارج البيت الأبيض.

بمعنى أكثر وضوحاً، وبقدر ما يتعلّق الأمر بالمسألة الفلسطينية: لا يوجد على الطاولة سوى السلام الإبراهيمي، بما يعني من تحالفات عسكرية تحت الراية الإسرائيلية (سمها الناتو العربي، أو ما شئت) وشراكة اقتصادية، و»تصفية» للمسألة الفلسطينية (التصفية مستحيلة، ولكن هذا موضوع آخر). والصحيح أن الحرب الحالية تمثّل وسيلة إيضاح مثالية فعلاً لما لهذا كله من دلالات وتداعيات مباشرة وبعيدة المدى.

ومع هذا في الذهن، فلا ينبغي استبعاد الإخراج المسرحي، والتمثيلات الدرامية، التي يعبدها مريض بنفسه، ويحتاجها شركاء على درجات متفاوتة من مهارات إخراج الأرنب من القبعة، وقدرات متفاوتة في إطلاق أسراب مختلفة من الذباب الإلكتروني، وتجنيد محللين وطباخي أخبار على الشاشات اللامعة للفضائيات. ومع ذلك، وعلى الرغم منه، فإن المقياس الفعلي لحقيقة ما يجري على الأرض، وبصرف النظر عمّا تسمع من كلام في نشرة الأخبار، هو بقاء أو انسحاب الإسرائيليين من غزة، وبقاء أو إخراج ورقة ضم أجزاء من الضفة الغربية من التداول.

ومع هذا في الذهن، أيضاً، من غير المفيد قياس السياسات الترامبية بمدى تمثيلها أو تطابقها مع كلام ترامب نفسه، أو كلام مساعديه، وكلام الإبراهيميين، ودكتاتوريات الحواضر، بل يمكن العثور على مؤشرات أكثر إيحاء، وأشد دلالة، في كلام بنيامين نتنياهو، في المنطوق والمسكوت عنه على حد سواء.

ولنلاحظ، هنا، أن كلامه عن «النصر المؤزر» يندرج في باب المسكوت عنه، ليس لعجزه عن رؤية ما يريد، بل إما تفادياً لإجهاض ما يريد إذا كشف عنه قبل الأوان، أو خشية ألا ينجح في الحصول على ما يكفي من أوراق القوّة في الميدان، والإقليم، والعالم.

على أي حال، وفي سياق كهذا، يبدو أن رد الاعتبار الذي يتوّج طموح نتنياهو، بعد اللطمة الهائلة التي كادت تطيح به يوم السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023، يشمل البقاء في غزة (كلها، أو في أجزاء منها، مع سيطرة أمنية على الكل) وضم أجزاء من الضفة الغربية، و»تصفية» قضية اللاجئين، والتحالف العسكري والشراكة الاقتصادية مع الإبراهيميين، إضافة إلى القضاء على تهديد حزب الله في جنوب لبنان، وتقليم أظافر إيران النووية، وأذرعها العسكرية الميليشياوية في الإقليم (سحق التهديد الشيعي في الشرق الأوسط، حسب مفردات وإيحاءات تكررت في كلامه).

أن يتمكّن نتنياهو من تحقيق رد الاعتبار بهذه الطريقة، وبهذا الحجم والقدر من الطموح، سؤال من نوع آخر. ولكن في مجرد مراوحة سؤال كهذا في الواقع، ما يعني أن السياسات الترامبية لن تعدو (في أكثر السيناريوهات سوءا) أن تكون نوعاً من الخداع والدراما الرخيصة، ولن تتجلى (في أفضلها) إلا بوصفها نوعاً من التكّيف والتكييف.

المهم: لن تخلو تداعيات اليوم الأوّل لترامب في البيت الأبيض من المشهدية والدراما. وهذا ناجم عن مرضه بنفسه، إلى حد بعيد. سيكون لدينا الكثير من الوقت لتحليل الظاهرة الترامبية، وتداعياته المباشرة على حروب ما تبقى من العشرية الثالثة. وما يعنينا، الآن، وبقدر ما يتعلّق الأمر بنا، أن ترامب لا يحب أحداً، ولا يعادي أحداً. فمعياره الوحيد هو الكسب بالمعاني المادية والشخصية الضيّقة.

لذا، وعلى الرغم من علاقاته الجيّدة مع الإبراهيميين (إلى حد يبرر إحساس البعض بأنه في جيوبهم) إلا أن إسرائيل، وامتداداتها الأميركية، أو أميركا وامتداداتها الإسرائيلية، إذا شئت، هما رهانه الحقيقي، وبوليصة التأمين، التي حرص، وما زال، على الحفاظ عليها، والاحتفاظ بها، كما يليق بتاجر عقارات، في وجه عاديات الزمن.

في سياق كهذا، وبناء عليه، فإن مفاتيح السياسة في يد القوى التي أنجبته وأوصلته إلى البيت الأبيض، ومكّنته من الصمود على مدار أربع سنوات من الملاحقات القضائية، كما مكّنته من العودة الظافرة إلى سدة الحكم، أما هو فيقول كثيراً من الكلام الفاضي، مع قناعة دائمة بأن ورقة السياسة الأقوى هي «الخوف»، كما قال لبوب وودورد قبل سنوات، وجعلها الأخير عنواناً لكتاب عن الولاية الترامبية الأولى في البيت الأبيض.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

تابعوا الحلقة السابعة في العدد القادم

أصداء سياسية..

الإمارات تحرق السودان

أسعد عبدالله عبد علي

"اتهمت الأمم المتحدة بشكل علني (دول خارجية) بإطالة أمد الحرب في السودان، مما يزيد من صعوبة تحقيق السلام في البلاد, وقد بدأ القتال بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع في أبريل 2023. وقد أشعل شرارته بسبب تنافس جنرالين على السلطة, بعد عملية انتقال سياسي فاشلة, ومنذ ذلك الحين اتخذ الصراع بعدا إقليميا ودوليا, وتقوم عدة جهات خارجية بدعم الطرفين المتحاربين بالسلاح والذخيرة والمال, وتبرز الإمارات العربية المتحدة كواحدة من اهم اللاعبين الأجانب والأكثر استثمارًا في الحرب."

وهنا نطرح سؤالا مهما, وهو: لماذا يبدو السلام بعيد المنال في السودان؟ خلال ما يزيد عن عام من الحرب الأهلية، حيث أصبح السودان موقعاً لواحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم, إن البلاد - أكبر منتج زراعي في أفريقيا ويُنظر إليها على أنها سلة غذاء محتملة للمنطقة - أصبحت الآن على حافة أسوأ مجاعة في العالم.

ووفقاً لوكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، فقد نزح أكثر من 7 ملايين شخص داخلياً، وفر ما يقرب من مليوني شخص إلى البلدان المجاورة، وأصبح 25 مليوناً (نصف السكان) في حاجة ماسة إلى المساعدات الإنسانية. وتشير التقديرات إلى مقتل أكثر من 20 ألف شخص منذ بدء الحرب في أبريل 2023, ويبدو إن آفاق السلام قاتمة, ولا تظهر أي علامات على تراجع القتال، وقد فشلت الجهود المبذولة لإجراء محادثات السلام، كما أن مشاركة الجهات الأجنبية تؤدي إلى إطالة أمد العنف.

تجارة تهريب السلاح تزدهر

اصطفت القوى الإقليمية والجيران خلف أي من الجنرالين في قلب الصراع: عبد الفتاح البرهان من القوات المسلحة السودانية ومحمد "حميدتي" دقلو من قوات الدعم السريع شبه العسكرية. ومنذ ذلك الحين، اتهمت الأمم المتحدة الطرفين المتحاربين بارتكاب جرائم حرب وتطهير عرقي وجرائم ضد الإنسانية. الملاحظ ان السودان محاط بمراكز رئيسية لتهريب الأسلحة, لذلك مهم جدا ان تستمر الحرب السودانية للدول الاقليمية لتستمر مكاسب بيع السلاح, ويتم تهريب الأسلحة والذخائر عبر دول مثل ليبيا وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى, وتقوم دول مثل الإمارات العربية المتحدة بتزويد الحرب من خلال هذه الدول, وهذا يمثل انتهك حظر الأسلحة الذي تفرضه الأمم المتحدة على السودان, وهنا ينكشف اهمية استمرار الحرب للأمارات كي تنتعش تجارتهم الغير معلنة.

من هم أكبر اللاعبين الأجانب؟

هناك العديد من الجهات الفاعلة الإقليمية والدولية لها مصلحة في نتيجة الصراع. فمصر والمملكة العربية السعودية، على سبيل المثال، تدعمان الجيش السوداني. وتدعم الإمارات العربية المتحدة وليبيا وروسيا (من خلال مجموعة فاغنر) قوات الدعم السريع شبه العسكرية... وبرزت الإمارات باعتبارها اللاعب الأجنبي الأكثر استثمارا في الحرب. وهي تنظر إلى السودان الغني بالموارد والموقع الاستراتيجي باعتباره فرصة لتوسيع نفوذها وسيطرتها في الشرق الأوسط وشرق أفريقيا, ومنذ عام 2018، استثمرت دولة الإمارات العربية المتحدة أكثر من 6 مليارات دولار أمريكي في السودان. ويشمل ذلك الاحتياطيات الأجنبية في البنك المركزي السوداني والمشروعات الزراعية وميناء على البحر الأحمر. كما قامت الإمارات بتجنيد مقاتلين من السودان ودفع رواتبهم، معظمهم من قوات الدعم السريع، للانضمام إلى صراعها في اليمن.

منذ عام 2019، قوضت الإمارات التحول الديمقراطي في السودان بعد الإطاحة بالرئيس عمر البشير الذي حكم البلاد لفترة طويلة. وقامت أبو ظبي بتمكين كل من الجيش والقوات شبه العسكرية ضد الجناح المدني للحكومة. ومع اندلاع الحرب الأهلية، ركزت الإمارات على قوات الدعم السريع.

الادلة تحاصر ابو ظبي

نفت أبوظبي مرارا تورطها في تسليح القوة شبه

العسكرية أو دعم زعيمها حميدتي, لكن الأدلة الكثيرة تشير إلى خلاف ذلك، وأصبح الدور المظلم لدولة الإمارات في الحرب "سرا مكشوفا", وقد أدى إعلان مغني الراب الأمريكي ماكليمور عن إلغاء حفل موسيقي في أكتوبر/تشرين الأول 2024 في دبي بسبب دور الإمارات "في الإبادة الجماعية المستمرة والأزمة الإنسانية" إلى إعادة إشعال الاهتمام الدولي بدور أبوظبي الخبيث في الحرب السودان.

يسلط تورط الإمارات العربية المتحدة في السودان الضوء على نمط أوسع في السياسة الخارجية لهذه المشيخة في العقد الماضي: التوافق مع القوى المحلية لتأمين المصالح الجيوسياسية والاقتصادية في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشرق إفريقيا, وفي السودان تعاونت الإمارات مع روسيا لدعم قوات الدعم السريع من خلال مجموعة فاغنر, تنشط مجموعة فاغنر في السودان منذ عام 2017، في المقام الأول فيما يتعلق بمشاريع استخراج الموارد في مناطق مثل دارفور، حيث كانت قوات حميدتي تنشط وأصبحت حليفًا مركزيًا في هذه المساعي.

الذهب السوداني والرغبة الاماراتية

بحسب خبراء الأمم المتحدة، أنشأت الإمارات عمليات لوجستية لإرسال الأسلحة إلى قوات الدعم السريع عبر شبكاتها في ليبيا وتشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى وجنوب السودان وأوغندا. وتم إخفاء الأسلحة والإمدادات على أنها مساعدات إنسانية, ونتسائل هنا: ما الفائدة من ذلك بالنسبة لدولة الإمارات العربية المتحدة؟.

تعكس التفاعلات والتحالفات التي تشمل دولة الإمارات العربية المتحدة وقوات الدعم السريع, الطبيعة المعقدة والمبهمة في كثير من الأحيان للمناورات الجيوسياسية الحديثة في السودان, وتشير التقارير إلى أن حميدتي يعمل كوصي على المصالح الإماراتية في

البقية ص التالية

روافد..

رسائل من الكتاب لصوت الصعاليك

الموضوع: ملاحظة لابد منها, رجاءًا

17 تشرين ثاني 2024
الاستاذ عصام الياسري المحترم
رئيس تحرير صحيفة صعاليك المحترم
أعضاء هيئة التحرير الأعزاء

أولا, ببالغ التقدير والاحترام أن أتقدم بتهنئتكم على إصداركم العدد الجديد (89) من صحيفتكم صعاليك. لما له من مواضيع مهمة وشيقة من الكتاب الافاضل وموضوعاتهم الشيقة تحت إدارتكم النوعية الشاملة المميزة.

ثانيا؛

ملاحظتي هنا, هي على ماورد نشره في عدد الصحيفة الأخير (89) في تاريخ () تشرين الثاني/نوفمبر 2024 , على الصفحة (40) نشر قصص قصيرة لشقيقتي الكبيرة (إشبيليا) بأسمي وصورتي موسوما بـ(هايكو- السيني) وهذا غير دقيق, لأن عائديته وملكيته الفكرية لشقيقتي. كما هو الحال أيضا تكرر (السهو غير المقصود "ربما" من النشر) في العدد (85) 15 أيلول/سبتمبر 2024 , على صفحة (34) بمسمى (نواعير) بأسمي وصورتي , أيضا عائديته إلى شقيقتي الكبيرة (إشبيليا)..

وبناء على حرصنا على جهودكم الثمينة و متابعتنا الشديدة على نجاح صحيفتكم, وأنظارنا البالغة اللهفة, بأهمية استمرار اصداراها الحثيث, ومواضيعها الملتزمة, توجهت برسالتي هذه.

مع التقدير وبالغ الاحترام
أكد الجبوري
***

الأستاذة أكدَ الجبوريّ المحترمة
تحيةٌ طيبة

اسمحوا لنا بتقديمِ جزيلِ الشكرِ لكَ وللأساتذةِ الجبوري، إشبيليا، شعوبَ، الغزالي و أبو ذرٍ، على التواصلِ ورفدَ صوتُ الصعاليكِ بما هوَ قيمٌ ومهمٌ منْ مواضيعَ وبحوثٍ فكريةٍ وفنيةٍ وأدبيةٍ ومنها شعر. وبهذهِ المناسبةِ نأسفُ لحدوثِ خطأٍ غيرِ مقصودٍ سننوهُ عنهُ في العددِ القادم.. نتوجهُ لجنابكمْ بالاعتذارِ عما حدث.
معَ جزيلِ الشكرِ والتقديرِ

عصام الياسري

الأستاذ عصام الياسري المحترم
07.11.2024

لك كل الود وأماني النجاح والتقدم وأنقل تحية وصلتني عندما نشرت روابط الأعداد التي تضمنت مقالاتي في فنون المسرح وهي كلمة مستحقة من مبدع عربي مصري كبير وأستاذ في ميدان التخصص من جيل هو الذخر والفخر أرجو الاطلاع عليها.

تيسير الآلوسي

يقول د. أبو الحسن سلام:

أحيي هذا الزخم المعرفي المسرحي لبروفيسور الألوسي الذي ضمته ٨٨ عدد من سلسلة مقالته التنويرية علي صفحات مجلة صوت الصعاليك

ذلك العنوان الذي يجدد فينا دور فئة عملت في زمانها علي رفع راية العدالة بطريقتها لبعض من الإنصاف الاجتماعي للضعفاء المسحوقين تحت عجلات أقطاب الجور والاستحواز علي كل شئ.. وليس من شك في أن صوت الصعاليك هو الأنسب لنشر الكتابة المسرحية التنويرية على طريق التقدم حضا على استنهاض بأس الصعاليك.

المفكرين طليعة جموع المسحوقين للكتابة المسرحية في اتجاه التنوير وتنمية تيار الوعي.

تحية لكم بروفيسور الألوسي وتحية لرئاسة تحرير صوت الصعاليك.

أبو الحسن سلام

الصديق العزيز والزميل الكبير البروفيسور الدكتور أبو الحسن سلام الموقر تحية تقدير واحترام وشرفني مرورك وتعليقك البهي الكريم والتنويري بمحاور الطرح والمعالجة وإنما ألزمني مجددا مثلما دائما بمزيد أداء وعطاء في ميدان التخصص بما يخدم أوسع جموع الطبقات والفئات المهمشة اليوم لكنها التي ستصنع المستقبل بمنطق العقل العلمي وإبداعاته الجمالية التي تؤنسن وجودنا .. أتفق مع كل كلمة أجدت بها في قراءة تاريخنا وفي عرض مكان صحيفة **صوت الصعاليك** ومكانتها لأهمية ما قدمته وما ستقدمه في خطاب ثقافة التنوير وجماليات مسرحنا.. لك كل الود والتمنيات بالصحة والحيوية وللصروح المسرحية التي تقودها كل النجاح والسؤدد.

مودتي وتقديري

تيسير الآلوسي

الإمارات تحرق السودان

الأمن الغذائي الاماراتي هو السبب

السودان, وتشمل هذه المصالح الذهب والمنتجات الزراعية.

وكان الذهب أحد المحركات الرئيسية للصراع في السودان. فهو يسمح لكلا الطرفين بتزويد آلتها الحربية بالوقود, والإمارات هي المستفيد الرئيسي من هذه التجارة, وتستقبل تقريباً كل الذهب المهرب من السودان، وأصبحت مركزاً لغسل الذهب المُهرب إلى السوق العالمية. وتشير أحدث الإحصائيات المتوفرة إلى أن الإمارات استوردت رسمياً معادن ثمينة من السودان بقيمة نحو 2.3 مليار دولار في عام 2022.

تستورد الإمارات 90% من احتياجاتها الغذائية منذ أزمة الغذاء العالمية في عام 2007، مما يعني احتاج الإمارات لخزين غذائي دائم, مما دفع دولة الإمارات ان تجعل الأمن الغذائي أحد أهم أولوياتها وبدأت الاستثمار في الأراضي الزراعية في الخارج, وفي السودان، تقوم شركتان إماراتيتان بزراعة أكثر من 50 ألف هكتار في الشمال، مع خطط للتوسع, ويتم بعد ذلك شحن المنتجات الزراعية عبر البحر الأحمر, ولتجاوز ميناء السودان الذي تديره الحكومة السودانية، وقعت الإمارات اتفاقا جديدا في 2022 لبناء ميناء جديد على سواحل السودان تديره مجموعة موانئ أبوظبي.
وقد استخدمت الإمارات قوات الدعم السريع لتأمين مصالحها, وطموحاتها في تحقيق الأمن الغذائي.

المجتمع الدولي اخرس!

إن الوضع الإنساني في السودان يزداد سوءاً، لكن المجتمع الدولي لم يفعل الكثير لمعالجته, بل التزم الصمت في احيان كثيرة, وبالإضافة إلى عدم قدرته على جمع مساعدات كافية للسودان، لم يمارس المجتمع الدولي أي ضغط على الإمارات, وفشل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في معالجة الادعاءات الموثوقة الصادرة عن لجنة الخبراء التابعة له بشأن السودان بشأن تورط أبوظبي.

واتهمت هيومن رايتس ووتش قوات الدعم السريع بارتكاب جرائم إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية والتطهير العرقي في الحرب المستمرة, لكن حتى الآن لا توجد احتمالات لمحاسبة الإمارات على دورها مع القوة شبه العسكرية. وتواصل البلاد الاستفادة من تحالفاتها مع الغرب.

وما لم يكن المجتمع الدولي على استعداد لمنع الجهات الأجنبية من تأجيج الصراع، فإن السودان يخاطر بالانزلاق إلى أزمة إنسانية كارثية ستطارد العالم لعقود قادمة.

في عين العاصفة...الأدب المقاوم *

فلسطين..

هل ما بعد الطّوفان.. طوفانٌ من نوع آخر؟

تقرير: رغد السروجي

لا تسل عن سلامته، لكن روحه ربما لم يَعُد يرها فوق راحته فحسب كما أبدع إبراهيم طوقان؛ إذ يبدو أنّ للطّوفان وأدبه المقاوم رأيٌ آخر في ندوةٍ أُقيمت في ثقافي أبي رمّانة الاثنين من الأسبوع الفائت عنواها الأدب المقاوم ما بعد 7 أكتوبر، وذلك برعاية وزارة الثّقافة، مديريّة الثّقافة في دمشقَ، وبمشاركة الدّكتور النّاقد ثائر عودة والأديب الصّحفي سامر منصور، وبحضور ثلّة من الأدباء والكُتّاب والصّحفيين وعددٍ من الفرق الثّقافيّة الشّبابيّة.

وتُعنى النّدوةُ بكتابات أدباء غزّة؛ فتسلّط الضّوء عليها وتُناقش إبداعها وذلك في ستّة نصوصٍ تنوّعت أجناسها الأدبيّة.

وبعد دقيقة صمتٍ احترامًا إلى أرواح الشّهداء الأبرار، بدأ الأديب والصحفي سامر منصور إدارة النّدوة بكلمةٍ ترحيبيّةٍ وأُخرى عن مضمون النّدوة ثمّ مُتحدّثًا عن قيمة ما يكتبه كُتّاب غزّة وأهميّة تسليط الضّوء على أدبهم، ثمّ بدأت قراءة النّصوص وإلقاؤها على لسان كُتّاب وكاتبات ومعلّقين صوتيًّا، إذ باشرت الكاتبة والمعلّقة الصّوتيّة رؤى نمّورة بإلقاء النّص الأوّل وعنوانه الاستسلام للكاتبة د. آلاء القطرواي الّتي استهلّت بداية نصّها بأسئلةٍ عن مصطلح الاستسلام تحت وطأة ما تعانيه، لتأتي البعوضة بدورها فتوسّع مدى ذلك المصطلح، وتشرح معاناتها معها لتشير قطراوي في نهاية النّص إلى إرادتها العصيّة على الاستسلام.

وآلاء قطراوي دكتورة في اللّغة العربيّة وأستاذة جامعيّة فقدت أبناءها الأربعة كما أشار الدّكتور ثائر عودة في مداخلته الّتي تلت النّص، فضلًا عن نقده الفنيّ له ولما فيه من تناصٍ واستعادةٍ للموروث وربطه ب " البعوضة " ذلك الهم الصّغير.
في حين رأى الأديب سامر منصور في البعوضة إسقاطًا يُقصد به الكيان.

ثمّ قرأت نمّورة النّص الثّاني طريق المدرسة للكاتب خالد جمعة، الّذي بدأه بجملةٍ قال فيها: " إلى كل الأولاد الّذين لم يعد لديهم طريقٌ إلى المدرسة "

حيثُ صوّر حاله طالبًا يفرح لأصغر الأمور المرتبطة بترتيبات الدّوام المدرسيّ، والطّعام الّذي تُعدّه له والدته إلى المدرسة، والطّريق إلى المدرسة مع رفاقه؛ إلّا أنّه لم يَعُد للمدرسة ملامح ولا للطّرق ليختم نصّه برحيل والدته أيضًا.

والكاتب خالد جمعة شاعرٌ شاب يكتب المقالة ويعيش في جنوب غزّة في خيمةٍ متواضعة كما قال الدّكتور عودة، وأشار في تعقيبه على النّص إلى استعادة الكاتب جمعة إلى الهموم والتّفاصيل الصّغيرة للأطفال في طريقهم إلى المدرسة ثم ذهبت المدرسة وذهب الأطفال والأم كذلك، مُشيدًا بكتابته بوصفها جميلة جدًا.

وألقت الكاتبة الشّابّة نور الله صالح نصّين، الأوّل منهما للكاتبة: مريم قوش والّذي عنونته بالسّادسة وعشر دقائق، إذ تقف أيّامها عند ذلك التّوقيت، وقد تحدّثت في هذا النّص عن فجر السّابع من تشرين الأوّل وكيف استشعرت باحتمال وقوع حربٍ فصلّت الفجر في بيتها ولم تؤجّله إلى المدرسة، ثم وصفت ذلك الفجر الّذي بدأ بروتينه الطّبيعي، إلى حين سماع الصّوت الّذي أحدث المفارقة فبدأت معه الحرب الّتي مضى منها عامٌ كاملٌ.

ومنذ السادسة وعشر دقائق من ذلك الفجر وحتّى هذه اللّحظة لم يبدأ ذلك اليوم من حياة قوش كما أشارت.
وقوش كاتبة في مختلف الأجناس الأدبيّة، ويتّضح ميلها المتميّز في وصف التّفاصيل الصّغيرة وما حلّ بالناس وفقًا لنقد الدّكتور ثائر.

أمّا حلّاق الحرب فهو عنوان النّص الثّاني الّذي ألقته صالح من كتابة علي أبو ياسين وهو يسرد حال الحلاقة والحلّاقين في الحرب

وحاجّة النّاس الماسّة إليها، فبات الحلّاقون في كلّ مكان، لكن أن يكون الحلّاق إلى جوار مستشفى!

هذا ما أثار فضول أبي ياسين وهو ينتظر صديقه عند مدخل مشفى شهداء الأقصى، فيسمع حوارًا دار بين الحلّاق والرّجل الخمسيني الّذي فوجئ باشتعال رأسه شيبًا عندما كان يُقَص، فلم يصدّق حتّى رأى نفسه بالمرآة مما آلمه الأمر أيّما ألم، وأنسى أبو ياسين موعده لشّدّة تأثير الموقف.

وكان علي أبو ياسين قد أبدع في النّص فكرة وحسًّا، ونقل صورةً واقعيّةً مؤلمةً غاية في التّأثير والغرابة لحلّاق حربٍ في مشفى، ممّا يضع القارئ أمام حقيقةٍ لا تحتاج خيالًا لتؤثّر كما ذكر الدّكتور عودة.

ثمّ شارك الأديب والصحفي سامر منصور بمقتطفاتٍ من قصةٍ له في الأدب المقاوم، فيتحدّث عن أبي صابرٍ ذلك الرّجل الكفيف لخمسة عشرة عامًا حيث يجري عمليّة يستعيد بها بصره بُعيد السّابع من تشرين الأوّل.

ليشارك بعدها بعمليّات الإنقاذ مستعينًا بحاسة سمعه القويّة، لكنّه يخسر أحفاده الأطفال الذين حرمه العمى من رؤيتهم وكان يُمني نفسه بلقائكم ورؤية ملامحهم الّتي طالما التمستها أصابعه طيلة الأعوام الخمسة عشر.
ثم تحدّث منصور عن حبيبة أبي صابرٍ اللّبنانيّة الّتي استشهدت بالحرب الأهليّة وارتباطها بقصّة لوحة خبّأها الأخير خارج منزله وفاءً لزوجته.

---

* هذهِ المادةِ وما يتبعها منْ رواياتٍ لأحداثٍ حاضرةٍ في ذاكرةِ الغزاويينْ حالَ لسانهمْ منْ ينقلها بدافعَ رفعِ المعنوياتِ لثلةٍ منْ المثقفين، الذي جارتْ عليهمْ الظروف، محاصرينَ في غزةَ وهيَ مبادرةٌ خصَ بها **الأستاذُ د. وليدُ عويدْ حسينْ** مجلةَ صوتِ الصعاليكِ مشكورا.

البقية ص التالية

الهبة الديموغرافية:
هل سنحصد ثمارها أم سنغرق في البطالة؟

أ.د. محمد الربيعي

في اعلانه عن النتائج الاولية للتعداد العام للسكان ذكر السيد رئيس الوزراء ان (النتائج تكشف عن دخول العراق مرحلة الهبة الديموغرافية بوصول نسبة السكان في سن العمل الى 60%). ما الذي تخبئه لنا هذه النتيجة؟ هل ستكون نقطة تحول نحو مستقبل مزدهر، ام انها ستزيد من تعقيد المشاكل التي يواجهها العراق؟

الهبة الديموغرافية هي فترة زمنية يمر بها مجتمع ما، تتميز بارتفاع حاد في نسبة السكان القادرين على العمل مقارنة بنسبة الاطفال والمسنين. تعتبر هذه الفترة فرصة ذهبية للنمو الاقتصادي والاجتماعي، وذلك لزيادة القوى العاملة المتاحة للانتاج، وانخفاض الاعتماد على المعالين، مما يزيد من الموارد المتاحة للاستثمار والتنمية. ويحمل بلوغ 60% من افراد المجتمع سن العمل اهمية بالغة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. فزيادة عدد الافراد القادرين على العمل والانتاج تدفع عجلة الاقتصاد الى الامام من خلال رفع الانتاجية. كما ان ارتفاع الدخول الناتج عن زيادة القوى العاملة يزيد من الطلب على السلع والخدمات، مما يخلق فرصا اكبر للاستثمار. بالاضافة الى ذلك، تمثل هذه الفترة فرصة ذهبية لتحقيق اهداف التنمية المستدامة، حيث يمكن استغلال الطاقة الانتاجية المتزايدة للقضاء على الفقر وتحسين مستوى التعليم والصحة.

لكن ماذا يعني ذلك للعراق؟ هل هذه الزيادة السكانية في سن العمل نعمة ام نقمة؟ تحمل الهبة الديموغرافية للعراق تحديات جسام وفرصا ضائعة، فبينما يمثل تدفق الشباب الى سوق العمل قوة عاملة ضخمة في دول الرفاهية، الا انه في العراق بغياب التخطيط الاستراتيجي والفرص الحقيقية وانتشار الفساد يحوله الى قنبلة موقوتة. فبدلا من ان يكونوا محركا للنمو الاقتصادي، يصبحون عبئا على الدولة اذا لم يتم توفير فرص عمل حقيقية تلائم قدراتهم.

فهل سيستغل العراق هذه الفرصة التاريخية لبناء اقتصاد مزدهر، ام سيدخل في دوامة من البطالة والفقر واستمرار الازمات الاقتصادية؟ الاجابة تكمن في مدى قدرة الحكومة على توفير البنية التحتية اللازمة، والاستثمار في التعليم والتدريب للشباب والقوى العاملة، وخلق بيئة جاذبة للاستثمار. فاذا استمرت الدولة في الاعتماد على الوظائف الحكومية كحل وحيد، فان الهبة الديموغرافية لن تؤدي الا الى تفاقم المشكلات الاقتصادية وزيادة الاعتماد على الدولة وتأجيج السخط الاجتماعي.

ان العراق اليوم يقف عند مفترق طرق، اما ان يستثمر في شبابه ويحولهم الى قوة انتاجية، او ان يدفعهم الى الهامش ويضيع طاقاتهم. واما ان يتم القضاء على الفساد والمفسدين، او تظل الهبة الديموغرافية فرصة ضائعة الخيار، يعود ذلك الى صناع القرار، فهل سيختارون بناء مستقبل مشرق لشعبهم، ام سيتركونهم يعانون من الخدمات السيئة والبنية التحتية المتردية، وتستمر البلاد في التدهور الاقتصادي والاجتماعي؟

محمد الربيعي
بروفسور ومستشار علمي

هل ما بعد الطوفان..

لِيُلقي بعد ذلك محمّد نور كيشي الكاتب الشاب آخر نصّين من النّدوة، أوّلهما غزّة تشتاق ملامحها للكاتب شجاع الصفدي وثانيهما ولادة أيلول للكاتب أكرم الصوراني.
" فما أصعب أن تسجن الموت بصفحات " يقول الصفدي في نصٍ استرسل فيه الحديث عن غزّة ووصْفها ووسْمها في خضمّ ما يجري بها، بعد أن فارقت ملامحها، فيجد أنّ للمدن حياة وسمات ولكن هذه المدينة الآن كل شيء فيها مؤلم فأصبحت عصيّة على الوصف.

ومن هنا يشير الدكتور ثائر إلى الكاتب شجاع الصفدي الّذي يوثّق على الدوام ما يعانيه بأسلوب يحاكي الواقع أيّما محاكاة.

أمّا في " يوم الجمعة الفاجعة فجرًا " كما قال الصوراني؛ فإنّ ولادة أيلول قد حانت، ومن هنا يأخذنا في تفاصيل المعاناة بدءًا من النّوم الّذي سُرق من جفنيه لطالما تاق إليه، وانتقالًا إلى حديث المخاض ثم المحاصرة التي حالت دون وصولهم إلى المشفى، وانتهاءً بولادة أيلول قبل وصول الإسعاف.

أمّا أنسنة المكان والمكان الذي رآه الدكتور عودة هو البطل فكان لهما النّصيب الأوفر لهذا النّص وما يحمله من خصوصيّة لحال أهل غزّة والرّمزيّة الّتي فيه قائلًا: " وكأن الكاتب يشير في النّص إلى أنّه رغم كلّ الصّعوبات لابد أن تحدث الولادة".

وختم بكلامٍ للكاتب شجاع الصفدي الّذي وصف معاناة الكُتّاب في غزّة إذ يقول الصفدي: " منذ أكثر من سنة لم نمسك كتابًا " ثم أردف قائلًا: " الكتابة خيارنا ومتنفّسنا الوحيد.. معظم الكُتّاب في المخيّمات يكتبون القصص القصيرة والمذكّرات.. فيجب علينا أن نقرأ منهم.. لأنّ الأقلام الصّادقة تستمد أحبارها من نزيف أصحابها".

وانتهت النّدوة بمداخلات من السّادة الحضور، أبرزها إعلان الأديب والإعلامي عماد نداف عن حلقةٍ تلفزيونيّةٍ في هذا الصّدد قائلًا: " يجب أن نكون أوفياء ".

وبعد القراءة في هذه النّصوص، هل فعلًا سنشهد طوفانًا من نوع آخر؟
يتساءل الأدب المقاوم!

آراء فكرية..

مسائل للنقاش: التطوّرُ والتحوّلُ 2 - 3

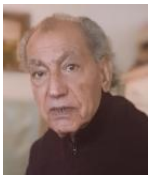

د. عدنان الظاهر

الحلقة الثانية

همّي الأكبر هو دراسة وتحليل عواقب تعطيل آليات قوانين الدايالكتيك وكيف عُطلت ومن قام بتعطيلها فترة الحرب الباردة التي بدأت بُعيد الحرب العالمية الثانية كما هو شائع لكني أجزم أنها (الحرب الباردة بين المعسكرين) بدأت مع الحرب الأهلية الإسبانية في عام 1936 وغزو الجنرال فرانكو لإسبانيا منطلقاً من المغرب وتواطؤ الغرب معه خاصة هتلر وطائرات سلاحه الجوي التي دمّرت الكثير وفي مقدمة ما دمّرت والأكثرشُهرة هي مدينة غيورنيكا التي خلّدها الفنان بيكاسو بلوحته الشهيرة " غيورنيكا " المعلّقة اليوم على أحد جدران المتحف الوطني الإسباني في العاصمة مدريد.

الرأسمالية العالمية تُدرك جيّداً أنَّ السلامَ العالمي هو عدوها اللدود ومعول هدمها وتحويلها إلى أنقاض وآثار عفى عليها الزمن فبدون حروب تواجه كساداً قتّالاً وبطالة مروّعة وفقر وجوع وإضرابات وتخريب الأمر الذي يؤول بالحتم نحو إيثار الناس للنهج المغاير: الإشتراكية، لذا تظل هذه الرأسمالية العالمية تفتعل الحروب والنزاعات لتعطّل فعل قوانين التطور والتحول الضرورية لقيام التحولات الكبرى في ظل السلم العام. هذه هي المسألة كما أراها.

سؤال آخر:
حول مقولة البقاء للأصلح والبقاء للأقوى /

هل صحيحٌ أنَّ الأصلحَ ينتصر في صراعات الحياة والإنسان والحيوان في الطبيعة وهل يبقى هذا (الأصلحُ) هو الأصلح لأماد وآماد وهذا أمر يخالف جذرياً قوانين التطور والتحول الدايالكتيكية فالمادة في حركة دائبة مع مرور كل ثانية زمنية ومع هذه الحركة يتم التحول والتطور أي أنَّ ما هو صالح اليوم سيغدو غير صالح غداً وهذه بديهة يعرفها الجميع. البقاء والصلاح يتناقضان عاجلاً أم آجلاً. أضرب مثلاً من المسألة التي سبقت الإشارة إليها .. أعني النزاع بين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سُفيان الذي حُسم لصالح معاوية في معركة صفيّن حيث خدعة التحكيم ورفع المصاحف على رؤوس الرماح. هل انتصر معاوية على عليّ لأنه الأفضل والأصلح؟ كلاّ ! إنتصر مَنْ انتصر بخدعة لئيمة وخيانة وغدر مُركّب فكيف يكون الخائن والغادر والدسّاس هو الأفضل؟ الناس مختلفون حول مقاييس الفضيلة فمن قائل [الغاية تبرر الوسيلة / ميكيافيلي] فافعلْ ما شئتَ لكي تكون المنتصر ... إكذبْ ... مارس العهر .... أغدرْ ... إشترِ الرجال بالمال والنساء ... قدّم ظهرك لعدوّك ... مارس القوادة وما شابه ذلك ... إفعلْ لتنتصر على خصمك ما شئتَ ! هل في هذا صلاح للأمّة؟ قال قبلنا مفكّرون وفقهاء إنَّ الدُنيا إنتصرت بمعاوية على الدين مع عليّ وانتصارها يعني غلبتها وأفضليتها على الدين والجنّة والآخرة وأنها تمثل عصرها وإنها هدف وغاية أغلبية ناس ذاك الزمان ولا غرابة في هذا النصر ففيه إرادة ومزاج ومصالح الناس فحققت الحياة إرادتهم وأعلت قيمهم وضمنت حاجاتهم إذْ ليس أمامهم إلاّ حياة واحدة يحيوها لمرة واحدة أما الجنّة فشأنها لمن يعتقد بها ولمن يبتغيها وهناك ثلاثة أمثلة معروفة ومتداولة تعبّرُ أصدق تعبير عن هذا الكلام منسوبة لخليفتين أو ثلاثة من خلفاء بني أُميّة (لعِبتْ هاشمُ بالمُلكِ فلا / خبرٌ جاءَ ولا وحيٌ نزلْ) والثاني (اليومَ خمرٌ وغداً أمرُ) والثالث (إذا لاقيتَ وجهَ ربّكَ يومَ حشرٍ / فقلْ يا ربِّ مزّقني الوليدُ) هنا يخاطب الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان قرآن المسلمين . معلوم أنَّ الناس يتبدلون في حيواتهم وتتغير أمزجتهم وأنماط هذه الحيوات ويتغير طعامهم وتتغير ملابسهم ويتغير ملوكهم وسلاطينهم وأمراؤهم وخلفاؤهم فكيف نفهم مقولة أنَّ البقاء للأصلح؟ هل تنطبق هذه المقولة على حالة سقوط دولة بني أُميّة وانتصار دولة بني العبّاس؟ وسقوط هذه وانتصار دولة هولاكو والمغول؟ سقطت الملكية في العراق وانتصر النظام الجمهوري وتتابعت الإنقلابات حتى مجئ البعث للحكم في إنقلاب 17 تموز1968 فهل تسلسلت هذه الإنقلابات من الأسوأ للأفضل وأمامنا ما آل إليه حكمُ آخر حزب وعصابة حكمتا العراق! هل وضع العراق (تموز 2019) أفضل من وضعه زمن عبد الكريم قاسم أو عبد الرحمن محمد عارف؟ البقاء أصلاً أمر نسبي عابر ولا ثبات في الحياة فالصالح اليوم لا يبقى للأبد صالحاً.

سؤال آخر: هل الأقوى هو الأصلح وهل الأصلح هو الأقوى؟ هل انتصرت الرأسمالية على الإشتراكية في زماننا هذا لأنها الأقوى أم لأنها الأصلح أم الإثنان؟ لا تنتصر الإشتراكية على الرأسمالية بالحروب بين هذين القطبين بل تنتصر سلميّاً في قطب الرأسمالية الأكبر في مجرى التنازع والصراع الطبقي اليومي الدائب بين جبهة الرأسمال من جهة والطبقة العاملة المُنتجة في الصناعة والزراعة ومناجم الفحم والتنقيب عن المعادن كاليورانيوم والذهب والماس وباقي المعادن النادرة والثمينة ... وحلفائها من المثقفين والبرجوازية الصغيرة بكافة مستوياتها. فإذا حصل التحول التأريخي الجبّار هنا جرَّ العالم معه في هذا التحول سريعاً أو تدريجاً أو يأخذ أشكالاً شتّى حسب ظروف البقية من بلدان العالم وطبيعي أنْ لا تجري هذه التحولات بطرفة عين بل ستأخذ حِقباً وأجيالاً لا يستطيع أحدٌ تقديرها فقد تقصُر وربما تطول لأزمان وأزمان إعتماداً على ظروف العالم الشديدة التغيّر التي يمكن التنبؤ ببعضها والقليل منها.

الإشتراكية في قلب الرأسمالية وليس في التنازع [والتعايش السلمي] بين قطبين عُظميين.

الفصل الثاني:

حول مقولة (الصُدفة والضرورة) ومن أنْ (لا صُدفة بدون ضرورة).

أرى أنَّ في هذه المقولة الشهيرة خطأ خطيراً بل وأكثر من خطأ. أجملها بما يلي:

1ـ الصدفة والضرورة ليستا أضداداً جدلية [دايالكتيكية]

2ـ الأضداد الجدلية [الدايلكتيكية] تستلزم وحدتها والصراع فيما بينها حسب قانون " وحدة وصراع الأضداد " الماركسي الجدلي.

البقية ص التالية

مسائل للنقاش: التطوّرُ والتحوّلُ

3ـ قوانين الصراع الماركسية تقرر أنْ في مجرى الصراع بين الأضداد ينتصر أحدها ويفنى الآخر ... فمن هو المنتصر ومن هو المندحر الفاني في عملية الصراع المُفترض بين الصدفة والضرورة وما هو العنصر الجديد وليد هذا الصراع؟ صدفة جديدة؟ ضرورة جديدة أو ماذا؟

4ـ لا أرى أية علاقة بين الصدفة والضرورة والأمثلة أكثر من أنْ تُعدُ وتُحصى منها مثلاً:

أمشي على رصيف شارع عام في مدينة كبيرة أو صغير تقابلني سيارة ما أنْ تقترب مني حتى ينفجر إطار أمامي فيها فتنحرف وتصعد الرصيف وتقتلني وربما آخرين غيري. أين الضرورة في هذه الصدفة؟ هل قتلي في حادث عارض وغير متوقع هو ضرورة وما طبيعة هذه الضرورة وإلامَ تؤدي؟ أنْ أمشي على رصيف شارع عام في زمن محدد وتقترب مني في هذا الزمن المحدد سيارة ينفجر فيها واحد من إطاراتها الأمامية فتنحرف وتصطدم بي وتقتلني ! هذه محض مصادفات عرضت فما وجه ضرورتها في عملية قتلي ومفارقتي للحياة؟ هل في تنحيتي من الحياة ضرورة وضرورة لمن؟ هل فيَّ على الحياة خطر داهم يستدعي إزالتي من على سطح الكرة الأرضية لتجنيبها شرَّ هذا الخطر؟

مثال آخر: أحجز مقعداً في طائرة تأخذني إلى عاصمة بلد ما في يوم بعينه وإقلاعها يتم في ساعة محددة بذاتها ... تقلع الطائرة وفي الجو عالياً يحدث فيها خلل فتنفجر وتتمزق إلى أشلاء ويحترق جميع ركّابها وأنا أحدهم. تحديدي للهدف من طيراني واختياري لساعة ويوم السفر والشركة المسؤولة عن خط طيراني ما علاقتها بما حادث للطائرة وقد حدث ما حدث وكان ممكناً أنْ لا يحدث. ما الضرورة في تحطّم الطائرة ومقتل جميع ركابها؟
إذاً، والأمثلة كثيرة جداً، لا من علاقة جدلية أو غير جدلية تربط الضرورة بالصدفة ولا هذه بتلك. أجلْ، الأمثلة لا تُعد ولا تُحصى.

قرأت ذات يوم في كتاب فلسفي جملة تقول: الصدفة هي طريق تجلّي الضرورة ! وهذا كلام لا يختلف عن ذاك القائل: لا صدفة بدون ضرورة. أفتوني يا ناس في شأن هذه المعضلة وأريحوني.

هوامش

(1) علي الوردي، كتاب وعّاظ السلاطين، الناشر شركة بهجة المعرفة / بغداد التأريخ؟ الصفحات 218 - 219 .... كتب علي الوردي ما يلي (يقارن بعض الباحثين بين عليّ ومعاوية فيفضلون معاوية على علي باعتبار أنهما تنافسا على الخلافة فغلب أحدهما الآخر والغالب أفضل من المغلوب في عرف هؤلاء الباحثين . لا مراء أنَّ معاوية أفضل من علي ـ هذا إذا قسنا الفضيلة بمقياس الغَلَبة والفوز في ميدان السياسة. .... إننا نظلمُ عليّاً حين نقيسه بمقياس معاوية فمعاوية رجلٌ من دهاقين السياسة ودُهاتها ولنا أنْ نفضله على غيره حسب هذا المقياس. أما عليّ فكان له مقياس آخر يختلف عن مقياس معاوية إختلافاً كبيراً .... لقد فشل عليٌّ في ميدان السياسة حقاً وهو خاسر إذاً في نظر أولئك الذين يحترفون السياسة ولا يرون في التاريخ سواها. أما في نظر أولئك الذين يعتبرون التاريخ معركة مبادئ فعليٌّ بطلٌ جبّار لا يُشقُّ له غُبار).

تعليقات

أخي الصديق الكريم الاديب الشاعر الكيميائي الاستاذ عدنان الظاهر

حيّاك الله وبيّاك ورعاك
أشرقتَ بعد غياب اشتقنا فيه اليك وفي اشراقتك هذه حملتَ لنا موضوعًا لا تحصره مقالةٌ

موضوع جميل فيه عمق فكري وبُعدٌ فلسفي وقد شجعني الى كتابة هذا التعليق طلبك من القارئ ان يُفتي برأييه وسأختصر قولي في ابرز نقاطه على قدر فهمي المتواضع وابدأ بالاتي وهو انتصار معاوية في حربه على الامام علي حسب قول ابن خلدون ، عزيزي ابن خلدون لم ينظر الا زاوية واحدة وهو بلوغ معاويه لكرسي الزعامه لكنه اغفل الاسباب
التي اوصلته وابرزها هو اغتيال الامام علي على يد الخارجي عبد الرحمن ابن ملجم الذي غير مجرى الاحداث برمتها ولو لم يحصل هذا لكانت حربًا أعدَّ لها الامام علي اكثر من ثلاثين الف مُقاتل وهنا تأتي المصادفة [الصدفة] لتُغير الاحداث واني لا أقول عن المصادفة ضرورة لأن المصادفة هي قدرٌ مرسوم حسب الخط الالهي وهذا مالا يُمكن تحديده او التنبؤ به لأنه يتعلق بارادة عُليا سماويه ، وقد ذكرتَ حادث السيارة وحادث الطائرة وهنا أذكرُ لك حوادث مثلها قريبة في زلزال مكسيكوستي في المكسيك أخرجو طفلاً رضيعًا سالمًا معافى من تحت الانقاض بعد مضي أيام وكذلك في التوسنامي الذي ضرب اندنوسيا نجا طفلٌ رضيع موضوعٌ في المهد من الغرق بعد أن امضى ايامًا في مهده وآخرها عبارة الموصل التي غرقت وجدوا طفلة سليمةً قرب سامراء بعد ثلاثة ايام هذه الاحداث نُشرت في التلفاز والصحف ونراها في حوادث في العالم كثيرة وهذا يعطينا اليقين أن للكون خالقًا مُسيّرًا يسيرُ بحكمته .....

وأمّا عن قولك أن ماركس علمنا [أن الصراع الطبقي هو المحرك التأريخي] فهذا صحيح ولكن قد سبقه في هذا قول الباري عزّ وجل حيث يقول [ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض الى آخر الايه] وقوله أيضًا [ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لَهُدمت جوامع ومساجد يذكر فيها الله] وهذا هو الله الذي خلقَ كلَّ شيءٍ ثم هدى.

وان مَنْ جردّ المصادفة من بعدها الحقيقي فهذا هو الجهل بعينه .

خالص ودّي عاطر بأطيب التحايا لك اخي واستاذي مع الدعاء بالصحة والسلامة .

الحاج عطا

رد / د. عدنان الظاهر

أهلاً بكم عزيزي الأستاذ الحاج عطا أبا يوسف ونجل اليوسف ... تحية وسلام وبعد/ لا إعتراض عندي على ما قد قلت فرأيك محترم واجتهادك موضع تقدير ولكن : كان الإمام علي قبيل مقتله دائم الشكوى إلى حد الياس من تقويم الأمور وإنقاذ الدين الإسلامي . قرأنا في العديد من كتب التأريخ أنَّ علياً كان يمشي في طرقات الكوفة مُردّداً عبارة:

: أين ألقاها !

االبقية ـ حلقة 3 في العدد القادم

محاور فكرية..

الدين ليس سياسةَ...والسياسة ليست ديناً

عبد الجبار الربيعي

الدين ليس سياسةً..والسياسة ليست ديناً. القرآن الكريم أول من اشار الى هذا التوجه في المجتمع بأعتباراعتماد نص الشورى في الحكم بين الناس،لكنهم هم أول من أهمل تطبيق النص حين اعتبر المعترضين من أهل الشورى زنادقة مرتدين عن الدين ، من واجب المسلمين اجتثاثهم باسم حركة الردة في بداية الخلافة ونهايتها باسم الخوارج المطالبين بالتحكيم. من وجهة نظري كباحث تاريخي أعتقد ان هذا مخالف للنص القرآني جملة وتفصيلاً. كل هذا حدث من اجل السلطة لا الدين.

ومن هنا بدأ النقض لقوانين الاسلام.
حمورابي البابلي اول من دون القوانين..في قانونه المكون من 282 مادة قانونية ملزمة..والبابليون أول من ألتزم بتطبيق القوانين. ومن خالف التطبيق تعرض لمحاكمة القانون وليس لقتله.هنا البابليون طبقوا النص افضل من المسلمين .

الاسلام لم يكن بدعة عربية ،بل جاء بنص واضح متين لضمان حقوق الناس في العدالة بينهم ..نص لم يذكر حتى في القوانين الحضارية السابقة..وهو"أعدلوا ولو كان ذا قربى""وهذا صراطي مستقيما فلا تتبعوا السبل فتفرق بكم ..الانعام 151-153.لكنهم اول من اهملوه دون التزام وتطبيق .

لذا من مسودات كتابة القيم وتطبيقها الناقص عند الخلافة الاولى بدأ أصول الضعف عند المسلمين..الذي أدى بهم الى تحويل مسار الحقوق للخطأ بأختراع كلمة الردة في الاسلام والتي لاوجود لها في القرأن .."حين قالوا من أرتد عن دينه فأقتلوه"..بينما القرآن يقول :"من شاء منكم فليؤمن،ومن شاء فليكفر ،انا أعتدنا للظالمين نارا ولم يقل للكافرين.الكهف آية 29.

من هنا نشأت عوامل تفهقر الأمة وسر ضعفها ،من قادتها وو عاظهم الذين بررروا لها الاستسلام للطغيان والتفتيت، مستندين الى نظرية الجبر وسلب الاختيار، والقبول برأي الفاسد في تفسير فقه الأحكام الملزمة للتطبيق.هنا بنيت شخصية الامة على الضعف بالقوة..فامراضنا الحالية هي وليدة الماضي الخاطيء المغلف بالمقدس من أجل حقوق السلطة لا المواطن ولا حتى الدين..علما ان لا مقدس سوى الله.

وحين تركزت هذه المبادىء الجائرة ،والأصول المصطنعة في وجدان الأمة أصبح من السهل مقاومة الفئات الاخرى الخارجة على السلطان وتصفيتها بالقوة ،والمعارضة للخروج على النص كمافي تصفية ثوار تشرين ..لذا من هنا بدأت تنهزم ثورات العدالة المدعوم بالفقه الزائف امام قوة الدولة .حتى الفكر الجائر القديم اصبح اليوم لا يلائم منهج البحث المعاصر لضمان موضوعية النص في التطبيق.

ليس لأمة ان تتحرك وتنهض بدون قضية محركة،وقيم معينة لتنتقل من الخرافة الى العقل ..نحن نحتاج الى اساتذة جامعيين من ذوي الكفاءة والمقدرة ووالوطنية المتوغلة في قراءة وتطبيق النصوص لدراسة ظاهرة الانتقال.. هؤلاء الافذاذ هم الذين عليهم واجب معرفة سر الازمة والضعف والتردد لوضع الحلول. فهل يشكل العامل التاريخي احد عوامل الضعف والقوة اعتقد... نعم.

لذا لابد من دراسة المعتقدات والرموز الدينية واقامة الشعائر وفق نظريات الافكار (الأيدلوجيا) العلم الذي يعالج تقويم الافكار وما يتصل بالقيم الانسانية والمعتقدات الفكرية والتقدم.. لا اراء مشايخ الدين الميتة وغيرها لتدارك الخطأ. وخاصة الخلافات المجتمعية والدينية والمذهبية المبتكرة خطئاً من الفقهاء لتفادي الصراعات الدموية المستمرة لاتفه الاسباب.

ولمعالجة تزوير الحقائق بدعوى وحدة الكلمة التي فرضوها علينا في غفلة الزمن. لذا فالقضية ليست تقليدا للجديد..بل ابداع وخلق ثقة جديدة في النفوس لمجابهة المستحيل في حل المشكلات.بعيدا عن المداهنة واللين وشعرة معاوية لابعاد نظرية سلوكية الحاكم في التطبيق والغاء خطوط التبرير والارجاء وضياع الحق بالتقادم.

من هنا لابد من التعامل مع الواقع والوقائع والخضوع لها بدافع الدين لان بانتهاء عهد الخلافة الاسلامية الفاشلة اصبح النص الديني لا يشكل المعيار الوحيد للسلوك السياسي بل ،القدوة والعلم والصلاح هي التي تؤدي الى قيام القانون والغاء الشرعية التي انتهى دورها اليوم ليحل محلها القانون في حقوق المرآة والمواريث فلامدينة مقدسة ولا امام مقدس ولامقدس في الدين سوى الله ولاغير.

بعد ان ركزت مؤسسة الدين الفاشلة باذهان الناس ان الحاكم الظالم افضل من انعدامه.. سقطت شرعية الحقوق للمواطنين.وبدأ عصر جديد هو عصر السلطة لا الدين.فكان ظهور تيار الارجاء الأنتهازي نموذجا لتأسيس خط الضعف وضياع الحق بالتقادم متناسين ان طريق العدل والمبادىء هو وحده يضمن للمجتمع أستعادة التوازن والثقة حتى لو ادى الى تضحيات جسام وهذا ما رأيناه في ثورة تشرين19 التي نادت(نريد وطناً)..

والخطوة التي تلتها هي ظهور الكتلة الساكتة لاستقرارالحكم العضوض الذي اعلنته الدولة الاموية فتوقف الاجتهاد واصبح الفكر والتجديد في دائرة الأنغلاق.مستندين الى آيات قرآنية فسروها على هواهم مثل: وما تشاؤو الا ان يشاء اللهم متناسين قول الحق: وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ..ولا أكراه في الدين..واخرى كثيرة.

الذي زاد من تفاقم الحالة الباطلة وفقدان الحقوق والتوجه الديني الصحيح عند المسلمين ،هو ظهور نماذج من فكر الطاعة للحاكم من امثال الماوردي (ت450 للهجرة) بأختراع جماعة اهل الحل والعقد دون معايير ويجري اختيارهم بطريقة غامضة على طريقة مجالس النواب العربية اليوم.

وظهور الفقيه الغزالي (المولود في 450 للهجرة) في قوله ان على الفقيه ان يعترف بالسلطة ،لأن البديل هو الفوضى (الضرورات تبيح المحضورات) وكأن اراد ان يقول ان الغاية تبرر الوسيلة).فأستقر الظلم والباطل دون أعتراض ولازال.خوفا من ان الديمقراطية الحقة تهدد عروش الطغيان.

وقد أكد الفقيه ابن تيمية (ت728 للهجرة) في كتابه السياسة الشرعية ان فصل الدين عن الدولة سيعني الفوضى وهذا يعني اتباع الحاكم حتى لو كان فاسقاً.ثم جاء الطرطوشي وابن الازرق وكاظم اليزدي النجفي الذي برر الاحتلال البريطاني للعراق كلهم على هذه الشاكلة التي ثبتت حكم الباطل في الدولة وحولت الاسلام الى خادم للسلطة لا هم خدمة للأسلام .

ومهما يكن الانطباع الذي يحاول ان يتركه الاخر ان الضعف اصبح هو الغالب في عقول الناس بالمقدس الذي لايخترق.فكيف لأمة ان تخترق الصعاب والسيف مسلط على الرؤوس حتى اصبح المذهب مخالف للأخر ،والسيف جزءً من رايتها الرسمية اليوم.

فعن اي دين يتحدثون..؟

***

قصائد... من القريب البعيد

ايفان علي عثمان *

يدليكوفسكا ...

نقوش
حكمة
طفو
بسبب صوت شص
لا
لفن الركض
بخط فصل
يأكل حليف
الصورة القماشية
يدليكوفسكا
وفصائل الجرح

هيبناروفا ...

لسعة
ظل مزهرية
رضوض فلينة
طلقات الضلوع
تاهت في
هيبناروفا
بخور بلور
ناقلات المواجع
مخوخ القواقع

غويو ...

تمرين التذكر
بزيت الورق
التوقعات
كأقنعة النداءات
في أراجيح الوله
أسئلة الصوت والصورة
تلمع
في بطين القلب
تراصفت
تحمضت
غويو
لعودة التجربة
للتعارف
للانفصال

بيتروف ليودا ...

رأسي
عالق
نسي إشارات المكان
عناصر الصورة
عصبونات الصوت
تورمات تتعقبني
اختلاجات تتكدس
هتافات طفلية
بيتروف
ليودا
غزو جماعي
لكهرمان اللوعات

---

* شاعر وكاتب – العراق

سيد..و الملا .. و الخاتون

سمير عطا الله

عندما كان سيد درويش يلحن ويغني على مسامع القاهرة ودمشق وحلب، لم يكن عصر التسجيلات قد شاع بعد؛ لذلك، كان على الأجيال اللاحقة أن تتعرف إليه من خلال الذين أحبوا تراثه، ومنهم الرحابنة، الذين جمعوا بين تلك الموسيقى البلدية الهازجة وصوت فيروز .منها تمتعت الناس بتلك الرقائق الصباحية، مثل طلعت يا محلا نورها.

بعد كل هذا العمر مع سيد درويش ، وأبي الأغنية المصرية، قررت الزميلة إنعام كجه جي أن تحدث صدمة ثقافية في معرفتنا. قالت الخاتون الموصلية في ثأر واضح لابن بلدها وبلدتها إن عدة أغانيّ نسبت إلى السيد سيد درويش ، هي في الحقيقة من ألحان المُلّا عثمان الموصلي، عبقري الموشحات، الذي تعرف إليه سيد درويش في أثناء عمله في سوريا، وتأثر به، كما تأثر به عدد كبير من شعراء وموسيقيي المرحلة.

ولكن لماذا طغت شهرة » سيد « في العالم العربي ولم تبلغها شهرة » الملا « الذي أغنى التراث العراقي؟ أعتقد أن السبب الرئيسي هو مصر .من أجل أن يعم، كان على كل شيء أن يكون مصرياً في تلك الأيام. الشعر، والصحافة، والفن. لو كان أحمد شوقي من أي بلد آخر لما شيدت باسمه الإمارة .ولو ظلت أسمهان في سوريا لما غارت منها أم كلثوم . ولو صدرت » الأهرام « في بيروت لما تصدرت الصحافة العربية طوال عقود.

فيروز كانت استثناء، هي والرحبانيان . ثلاثي فريد من الشعر واللحن والصوت، أضيف إليه المسرح، وإبداع في كل شيء. وبدل أن يذهبوا إلى مصر جاء الموسيقار محمد عبد الوهاب يلحن لفيروز -:سهار، بعد سهارات يحرز المشوار.

لماذا ظلت الحركة الفنية العابرة للأمة ضمن إطار القاهرة وبيروت؟ الأرجح أن السبب الرئيسي هو المجتمعات المحافظة في العراق، كانت هناك مطربة واحدة هي » عفيفة إسكندر« ، وهي مسيحية. وكان لا بد من الانتظار طويلاً حتى تخرج » ورده « من الجزائر. لكن هنا أيضاً، كان سطوعها من القاهرة على أنغام بليغ حمدي.

من باريس، تأتينا الروائية إنعام كجه جي، كل أسبوع، باللطائف الثقافية، وتعثر دائماً على ما لا ينتبه إليه الزملاء، ودائماً تجعل من الشأن العراقي شأناً عربياً عاماً. كما حدث في مقالها عن » الملا عثمان« ، الذي كان كردي الأب والأم. وهذا يزيد في أهميته.

تابع
ص 35 مقال المُلّا المَوصلِيّ / إنعام كجه جي

محاور فكرية..

اللّاجئون والهجرة غير الشرعية

د. عبد الحسين شعبان [2]

تمهيد

" تشهد الشواطئ العربية واالأفريقية والحدود الإقليمية والدولية موجات غير مسبوقة من الهجرة واللّجوء، بعضها اقترب من رحلات الموت، فلا يكاد يمرّ أسبوعًا أو شهرًا إلّا ونسمع عن بواخر وحافلات ومهربين وسماسرة وغرق وسجون، ويزداد عدد الضحايا والمعذبين الذين يقطعون بلدانًا وحدودًا ودولًا وقارات للوصول إلى بلد يؤمن لهم "حق اللجوء"، وكلّ ذلك مصحوب برعب وجوع وخوف وهدر للكرامة واختراق للقوانين والأنظمة الوطنية والدولية. "

تيار شعبوي جديد

وحتّى وإن بدا موضوع الهجرة واللجوء اليوم ساخنًا، فإنه قديم قِدم البشرية، وأسبابه مختلفة، اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية ودينية ونفسية وغيرها؛ لكن ما هو جديد هي حالة الهجرة واللجوء الكثيفة التي شهدها العالم منذ انهيار الكتلة الاشتراكية في أواخر الثمانينيات وإلى اليوم، لاسيّما بانتهاء عهد الحرب الباردة بطورها القديم، وبداية أشكال جديدة منها، حيث اتّخذ الصراع الأيديولوجي مناح أخرى.

وترافقت الموجات الجديدة مع صعود تيار يميني عنصري شعبوي في الغرب، وخصوصًا في البلدان الاشتراكية السابقة، التي تشكّل ممرًا للهجرة غير الشرعية مثل المجر وسلوفينيا وسلوفاكيا والتشيك وبولونيا، والتي ارتقت إلى موجة كره الأجانب في بلدان أوروبية أخرى مثل النمسا وإيطاليا وهولندا وفرنسا، وإلى حدود معيّنة في بريطانيا، فضلًا عن ارتفاع رصيدها في بعض البلدان الاسكندنافية.

الإسلامفوبيا والويستفوبيا

وبالمقابل فثمة تيارات إسلامية أو إسلاموية متعصّبة ومتطرّفة انتعشت في عدد من البلدان الإسلامية والعربية، وقاد ذلك إلى صراع معلن ومستتر، قديم وجديد، خصوصًا بعد أحداث 11 أيلول / سبتمبر العام 2001، حين تم تفجير برجي التجارة العالمية في نيويورك، الأمر الذي عزّز من نزعات الغرب في فرض الهيمنة وإملاء الإرادة، لاسيّما وأن الولايات المتحدة أصبحت القوّة الأولى في العالم دون منازع، وهو ما قاد إلى احتلال أفغانستان في العام 2001، ثم احتلال العراق في العام 2003، تحت عنوان محاربة الإرهاب الدولي والقضاء على تنظيم القاعدة، والأكثر من ذلك تم تصنيف عدد من البلدان باعتبارها بلدان الشر.

وهكذا سادت موجة مرافقة لموجة اللجوء ومضادة له من جانب الأوساط الغربية المتنفذة، قوامها الرهاب من الإسلام "الإسلامفوبيا"، مثلما تقابلها "الويستفوبيا"، أي الرهاب من الغرب باعتبار كل ما يصدر عنه "شر مطلق"، ونسيان أن ما أنجبه اليوم من حضارة وعمران وفنون وآداب وعلوم وتكنولوجيا وجمال ليس ملكه وحده بقدر ما هو ملك البشرية، إلّا أنه المستودع والخازن والمنتج والمصدّر لها.

ولعلّ الأزمة الاقتصادية والمالية التي شهدها العالم في العام 2008 وما بعدها لا تزال آثارها مستمرة، وهي التي كانت أيضاً وراء توجّه بعض البلدان الغربية لوقف الهجرة أو تخفيضها إلى أقل حدٍّ ممكن، بما فيها الولايات المتحدة في عهد الرئيس دونالد ترامب (2016 – 2020)، الذي قرّر بناء سياج يفصل الولايات المتحدة عن المكسيك، ناهيك عن تقليص معدّلات الهجرة القانونية، ثمّ قراره العنصري بمنع مواطني عدد من البلدان من دخول الولايات المتحدة، وهو قرار ينمُّ عن صعود موجة عنصريّة تتّسم بروح الكراهية.

الهجرة والحق الإنساني

يمكنني القول أن الهجرة هي حق للإنسان لا يمكن وقفه أو منعه، لكنه يمكن تنظيمه وتقنينه بشكل عام، والحيلولة دون استثماره عبر تجار وسماسرة الموت الذين لا يهمهم شيء سوى الحصول على الأرباح على حساب أرواح الضحايا، خصوصًا وأن المهاجرين واللاجئين لأسباب سياسية تمنحهم قواعد القانون الدولي المعاصر والقانون الإنساني الدولي والشّرعة الدولية لحقوق الإنسان والعديد من المعاهدات والاتفاقات الدوليّة التي وقّعت عليها البلدان الأوروبيّة، ولا سيّما اتفاقية حقوق اللاجئين الدولية العام 1951 وملحقها العام 1967، إضافةً إلى عدد من الاتفاقيات الأوروبية، حقوقاً لا يمكن تجاهلها أو التنكّر لها.

إخفاق سياسات الهجرة

إنّ عدم التنسيق والتعاون واختلاف التوجّهات بين البلدان الأوروبية وصعود التيّار الشعبوي اليميني العنصري، وعدم احترام قواعد القانون الدولي والمعاهدات والاتفاقيات الدولية، هو الذي كان سبباً في إخفاقها من استيعاب الهجرة من البلدان الفقيرة إلى البلدان الغنية ومن دول العالم الثالث إلى الدول الصناعية المتقدّمة، ناهيك عن مسؤوليات الدول الغنية إزاء الدول الفقيرة، سواء بسبب سياسات الاستعمار القديمة أم السياسات الامبريالية الجديدة ونهب ثروات الشعوب، بحيث ساهمت في نشر بذور التعصّب في تُربة صالحة لولادة ابنه التطرّف، وهذا الأخير إذا ما انتقل من التفكير إلى التنفيذ يصبح عنفاً، وإذا ضرب عشوائيًّا يصير إرهاباً، وإرهاباً دوليًّا إذا كان عابراً للحدود، وهدفه خلق الرعب والفزع وعدم الثقة بالدولة من جانب المجتمع والفرد،

البقية ص التالية

اللّاجئون والهجرة غير الشرعية

إضافة إلى عدم ثقة الدولة بنفسها، في حين أنّ العنف يستهدف الضحيّة بذاتها ولذاتها. ولعلّ الفقر والأُميّة والتخلّف، إضافةً إلى أسباب اقتصادية واجتماعية وعنصرية وإثنية وفكرية وثقافية ودينيّة وطائفيّة ولُغويّة وسُلاليّة وغيرها من الأسباب التي كانت وراء اختلال التوازن وغياب العدالة، سواء على المستوى المحلّي أم على مستوى العلاقات الدولية.

ولأن اللجوء حق للإنسان وواجب على الدول، ينبغي الالتزام به، ولاسيّما من جانب الدول الموقّعة على الاتفاقية الدولية بخصوص اللاجئين لعام 1951 وملحقها لعام 1967، فإنه في الوقت نفسه واجب على المجتمع الدولي، وخصوصًا الدول الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي لحماية السلم والأمن الدوليين، وبالأخص حين تندلع حروبًا أو نزاعات مسلّحة وتنهار سلطة القانون وفي ظروف الاحتلال، الأمر الذي يستوجب تدخله الإنساني إيجابيًا، سواء لحماية اللاجئين والمهاجرين الذين اضطرّوا إلى مغادرة بلادهم، بالإضافة إلى مسؤوليته في إطفاء بؤر التوتّر وحل النزاعات بالطرق السلمية، وحماية حقوق الإنسان طبقًا للشرعة الدولية وانسجامًا مع اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949 وملحقيها، البروتوكول الأول – الخاص بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة؛ والبروتوكول الثاني – الخاص بحماية ضحايا المنازعات المسلحة غير الدولية.

للضرورة أحكام

خاطب وزير العدل والشرطة السويسري الأسبق أرنولد كولر لاجئي كوسوفو الألبان، وهو يستمع إلى المعاناة الإنسانية الفائقة، قائلًا لهم: لو كنا مكانكم، لكنا فررنا نحن أيضًا، ومثل هذه العبارة المسؤولة والواقعية تفسّر التدفّق المفاجئ لملايين اللاجئين على أوروبا خلال العقود الأربعة المنصرمة، والذي تعاظم خلال العقد ونيّف الماضي.

وإذا كانت الهجرة واللجوء حق إنساني، فإن الهجرة غير الشرعية ما تزال تسبب أرقًا للدول المستقبِلة، إذْ أن عدم التنسيق والتعاون بين الدول المصدّرة للجوء والهجرة لأسباب مختلفة وبين الدول المستقبِلة، يؤدي إلى الفوضى في هذا المجال يرافقه أعمال عنف وإرهاب، فضلًا عن تعصّب وتتطرّف، الأمر الذي يقتضي تعاونًا فيما بينها وبين المنظمات الدولية ذات العلاقة، ولعلّ ذلك كان سبب إخفاق استيعات الهجرة من البلدان الفقيرة إلى بلدان الشمال الغنية.

فرانسيس فوكوياما وصموئيل هنتنغتون

وكان فرانسيس فوكوياما عشية نهاية القرن المنصرم قد حذّر من تعاظم مشكلة المهاجرين واللاجئين في عالم ما بعد "نهاية التاريخ" الذي ابتدعه في أواخر الثمانينيات، معلنًا ظفر الليبرالية كنظام سياسي واقتصادي على المستوى العالمي، معتبراً مشكلة تدفق اللاجئين من بلدان الجنوب الفقير إلى بلدان الشمال الغنيّ إحدى التحديّات التي تواجه العالم المعاصر.

واستكمل هذه الرؤية صموئيل هنتنغتون الذي اعتبر أن العدو المحتمل والتحدي الأساسي لعالم ما بعد انهيار الأنظمة الشيوعية هو "الإسلام" الذي يشكل خطراً لسيادة الليبرالية على المستوى الكوني، وفقاً لنظريّته "صدام الحضارات وصراع الثقافات" مع تعاظم مشكلة اللاجئين والمهاجرين، لا سيّما موضوع الهُويّة والاندماج وتفرّعاتهما بمعنى الخصوصية الثقافية والقومية والدينية، مقابل الشمولية العالمية التي تمثّل الليبرالية الجديدة على المستوى الكوني.

قد يثير موضوع الهجرة واللجوء إشكاليات حقيقية ومعاناة فعلية، ثقافية واجتماعية ونفسية بالنسبة للمنفي أو اللاجئ أو بالنسبة لمجتمعه الجديد، وخصوصاً للشباب، وإذا دخل الدين عنصراً في الموضوع فإن هناك الكثير من عوامل عدم الاندماج الموضوعية والذاتية قد تدخل على الخط، ويزداد الأمر تعقيداً بالنسبة للمرأة في ظل العقلية الشرقية والأبوية الدينيّة التقليدية التي تظل تفعل فعلها في حياة المهاجرين والمنفيين لوقت طويل، وربّما تتجدد بأشكال وأساليب تزيد من التمسك بها على نحو يبدو كثير الغرابة والتعقيد.

لقد تضخّم ملف الهجرة واللجوء، وأخذ يشمل عشرات الملايين من البشر غالبيتهم الساحقة حسب إحصاءات الأمم المتحدة من البلدان النامية، بما فيها البلدان العربية والإسلامية، لكن الكثير من الإشكاليات والمشاكل ما تزال تعترضه، حيث تتملّص بلدان الجنوب والشمال على حدّ سواء من استحقاقاتها ومسؤولياتها، الأولى فيما يتعلّق بتحقيق التنمية المستدامة التي من شأنها الحدّ من ظاهرة الهجرة واللجوء، لاسيّما باستيعاب الشباب في العمل وتقليص معدّلات البطالة، والقضاء على الأميّة والتخلّف، وتحسين الأوضاع الصحيّة والتعليمية، وتوفير الحدّ الأدنى من العيش الكريم، والثانية تدير الظهر لبلدان الجنوب، متخليّة عن التزاماتها في تحقيق حدّ أدنى من العدالة، ناهيك عن مساعدتها في تحقيق التنمية المنشودة، على الرغم من العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، التي تلزمها بذلك.

سينما

فيلم " فرويد الشاب في غزة"...
يروي قصص البؤس الذي لا ينتهي للشعب الفلسطيني

علي المسعود

أخرج المخرج السويدي بيو هولمكويست العديد من الأفلام عن فلسطين. بالإضافة إلى قائمة طويلة من الأفلام التي تستكشف وحشية وظلم الأحتلال الاسرائيلي ومعاناة الشعب الفلسطيني المحاصر ، يدخل فيلم "فرويد الشاب في غزة " عام 2008 بالأشتراك مع زوجته المخرجة والصحفية الأرمنية المولودة في بيروت سوزان خرداليان ، و أيضاً كتبا سيناريو الفيلم ، وهو من الأفلام الوثائقية التي تتوغل في تجاويف المجتمع الفلسطيني الذي يجاهد أن يتكيف مع الحياة تحت الاحتلال الإسرائيلي . في هذا الفيلم يعود هولمكفيست مع زوجته " سوزان خارداليان "بعد مرور نحو أكثر من عقدين على فيلمه السابق إلى عائلة الحمداني ذاتها في مخيم جباليا ، ولكن هذه المرة مع جيل جديد من العائلة، ممن كانوا أطفالا عند تصوير فيلمه السابق أو ولدوا بعد تصويره، ويختار "عائد" الطفل الذي كبر وأصبح يعمل أخصائيا نفسيا في المخيم ذاته، ليتجول وسط أزقة المخيم الضيقة الذي أصبح منجم للوجع والألم يتمثل في التأثيرات النفسية التي تركتها الحروب والموت والدمار والأوضاع المضطربة في نفوس البشر. عائد فلسطيني يبلغ من العمر 27 عاما ويعمل طبيبا نفسيا ميدانيا ويعمل في مخيم جباليا للاجئين في غزة . تتبعه كاميرا كويست وسوزان وهو يذهب في زيارات منزلية في المخيم، وحقيبته تتأرجح من يده .

يقدم الطبيب النفسي (عائد) العلاج للشابة إيناس التي لديها أفكار الانتحار، ولميساء التي مرت بتجارب مؤلمة، ولحنان التي تعيش في فقر مدقع، ولعابد - وهو مقاتل سابق وسائق انتحاري. عايد هو طبيب نفساني متفاني يحاول أن يقدم لمرضاه حياة من الضوء والدفء. يعمل في عيادة السلطة الفلسطينية للصحة العقلية في شمال غزة. عايد هو الطبيب النفسي الميداني الوحيد في المنطقة ، ويقول: "هناك حاجة إلى مليون طبيب نفساني في غزة ". كثيرا ما يقوم بزيارات منزلية، ويعالج المرضى من جميع الأعمار ومن خلفيات متنوعة ، طبيب نفساني شاب يسافر إلى القطاع لعلاج المواطنين الذين يعيشون مع القنابل والدمار والفوضى كل يوم . يوضح لنا الفيلم الوثائقي بعض الحالات التي تواجه كل يوم: إجهاد ما بعد الصدمة ، الحزن ، والشك في قيمة عمله ومايقدمه لهؤلاء الناس الصامدين والمتعبين ، وما إلى ذلك. كما يوضح لنا التقنيات التي يستخدمها في العلاج مثل اليقظة أو العلاج الجماعي. وثيقة مثيرة للاهتمام للغاية لرؤية العمل الذي يقوم به علماء النفس في بلد حيث يتعين على الناس العيش مع القنابل منذ الولادة . الشاب فرويد في غزة يتمحور حول جلسات العلاج التي يعمل عليها الطبيب عائد، وهو معالج شاب في عيادة السلطة الفلسطينية للصحة النفسية، ويعرض استشاراته مع مجموعة متنوعة من المرضى، ذكورا وإناثا، بالغين وأطفال، في مكتبه وأثناء المكالمات المنزلية، حيث يقدم العلاج أو يصف دواء للاكتئاب والتوتر ونوبات القلق وحالات الميول الانتحارية.

كانت الحياة صعبة بالنسبة للفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة منذ حرب الأيام الستة في عام 1967. منذ الانتصار الانتخابي الذي حققته حماس في يناير/كانون الثاني 2006 والحصار الذي فرضته إسرائيل على حدود غزة، مع ارتفاع معدلات البطالة إلى 60٪ ونقص الغذاء والماء والدواء، لم تكن الاحتياجات النفسية لسكانها المصابين بصدمات نفسية أكبر من أي وقت مضى. ومع ذلك ، هناك نقص شديد في الاطباء بشكل عام والنفسانين بشكل خاص . تم تصوير الفيلم خلال الفترة 2006-2008 على خلفية الاشتباكات المسلحة العنيفة بين فصائل حماس وفتح، والهجمات الصاروخية الإسرائيلية والوجود المستمر لطائرة مراقبة، ويظهر الطبيب عائد وهو يدرب الزوجات والأمهات الشابات على تمارين التنفس العميق لتهدئة القلق، ويقدم المشورة لمقاتلي حماس ، ويقود الأطفال في جلسات علاج جماعي يناقشون فيها رد فعلهم على وفاة الأشقاء و يشجعهم على الرسم صور للتعامل مع عواطفهم. العنصر الذي يلوح في الأفق والذي غالبا ما يكون حاضرا هو نتيجة فوز حماس في الانتخابات البرلمانية الفلسطينية عام 2006 والتغييرات اللاحقة التي تتحملها غزة . وهذا له تأثير عميق على عائد ومرضاه لأنهم يواجهون رد فعل عنيف كبير من إسرائيل ويشهدون انقسامات سياسية داخلية متزايدة. في الفترة الزمنية التي يغطيها الفيلم، تنهار دولة غزة، حيث تضعف

بنيتها التحتية المدنية ويزداد العنف .إذ شهدت هذه المرحلة لحظة مؤثرة في مجمل تاريخ قطاع غزة لاحقا، وهي سيطرة حماس على غزة في منتصف يونيو/ حزيران عام 2007، ولا يخفى تعاطف عائد (رغم أنه يصرح أنه لا ينتمي إلى أي فصيل فلسطيني) مع توجهات والده الذي عرفنا من الفيلم السابق أنه كان عضوا في منظمة التحرير الفلسطينية، فنراه في هذه اللحظة يعبر عن يأسه وخيبة أمله مما يجري في القطاع، وكذلك في تعليقاته على مشاهد الاقتتال الفلسطيني-الفلسطيني، بين أنصار وفتح وحماس . على الرغم من هذا الواقع القاتم، لا يزال عائد مستمراً في عمله ومكرسا جهده لعلاج مرضاه ويعمل على كسب ثقتهم منذ البداية. حتى الأفراد الأكثر حذرا وتشككا، مثل مقاتلي حماس الذين وضعوا ثقتهم فيه بمجرد بدء معاملتهم . يعاني مرضى عائد من مجموعة من مشاكل الصحة العقلية من الاكتئاب المزمن إلى اضطرابات الأكل. ومع ذلك، فإن المتغير المشترك في رواياتهم هو الاحتلال الإسرائيلي والأضرار الجسدية والنفسية الكبيرة التي ألحقها بسكان غزة .

أحدى الحالات التي يحاول الدكتور معالجتها هي حالة الشاب المقاتل(عابد) الذي أصيب بجروح خطيرة في عملية انتحارية فاشلة في إسرائيل. يعاني عايد من فقدان جزئي للذاكرة، ويحاول مساعدته على تذكر أحداث ذلك اليوم كوسيلة لتخفيف التوتر وتخفيف الألم الجسدي. وبينما تتكشف قصته، نعلم أنه نجا بالكاد من الموت بعد أن طاردته سلطات الإحتلال الإسرائيلي، وحالة أخرى تتعلق بالفتاة إيناس، وهي فتاة مراهقة أصيبت بصدمة شديدة بسبب تجربة طفولتها بعد أن عثرت على جثة زميلة في الفصل قتلت بنيران إسرائيلية بالقرب من مدرستها، عانت إيناس من الاكتئاب والقلق طوال فترة مراهقتها .

البقية ص التالية

فيلم " فرويد الشاب في غزة" ... يروي قصص

يحاول الدكتورعائد تقديم المشورة لإيناس بشأن التعامل مع حالتها العقلية، بينما يكافح من أجل إشراك والديها اللذين نفذ صبرهما من الطريق الطويل إلى الشفاء. بعض المشاهد الأكثر دلالة في الفيلم تحدث عندما يحاضر والدي إيناس حول أهمية زيارة العيادة لمزيد من العلاج. وهو صارم وعنيد يوبخهم على عدم التزامهم وآثارأنقطاعهم عن زيارة الطبيب على إيناس. هنا نشهد أحد التحديات العديدة التي تواجه طبيب نفساني يعمل بموارد قليلة وقليل من الدعم المجتمعي . يقدم فيلم "فرويد الشاب" في غزة نظرة تشتد الحاجة إليها في مجتمع يكافح من أجل البقاء وسط الفقر المدقع والاعتداءات الوحشية لأنه يقيم تحت ظلال الصدمة الجماعية. ومع الحصار الدولي الذي ترك القطاع معزولا تقريبا عن العالم الخارجي، لا يقدم الفيلم الوثائقي لمحة عن الحياة الخاصة للفلسطينيين في غزة فحسب، بل إنه بمثابة سجل تاريخي مهم . هي حكايات المرضى الذين يعالجهم عائد، ومعظمهم يعاني مما يعرف باضطراب ما بعد الصدمة. فيحاول الفيلم أن يأخذ نماذج ممثلة يقدم قصصها عبر علاقتها بعائد، كتلك الفتاة التي تعاني من اضطراب "فقدان الشهية العصابي"، أو ميساء، الفتاة التي قتل خطيبها في حادث أمامها وظلت تعاني من نوبات هلع وخوف من الموت، أو تلك المرأة الفقيرة التي تعمل في الحقول بينما يعاني زوجها من البطالة وتعاني من الكآبة والقلق . أو الأطفال الذين فقدوا أباءهم أو أشقاءهم في حوادث قصف أو عنف مسلح .غالبا ما يكون محبطا وخذولا ، يجد نفسه في النهاية ممزقا بين مواصلة ممارسته وتحمل خسائرها النفسية أو الاستقالة من منصبه بحثا عن راحة البال .

يظهر فيلم " الشاب فرويد في غزة " شخصية الطبيب عائد في المنزل، ويشكف أرتباطه وألتزامه بوالديه ووعلاقته مع أفراد آخرين من عائلته وأصدقائه، في عملية تكشف أن طبيب الصحة العقلية الشاب هذا يعاني من بعض القضايا الشخصية الخاصة به، بما في ذلك الشكوك الخطيرة بأنه قادر على مساعدة مرضاه. وكما يعترف، "غزة بحاجة إلى مليون طبيب نفساني".

ويلتقي الأطفال في جلسات علاج جماعي يناقش فيها رد فعلهم على وفاة أحد من الأهل والأشقاء ويرسمون صورا للتعامل مع عواطفهم . يتتبع الفيلم الوثائقي عائد الطبيب الفلسطيني الشاب، وهو يتعمق في عالم التحليل النفسي لمساعدة مرضاه على التعامل مع

صدمة العيش في غزة . من خلال قصصهم وألامهم، يكشف الفيلم الحقائق القاسية للحياة تحت ظل الاحتلال الأسرائيلي، حيث أصوات إطلاق النار والانفجارات منتشرة في كل مكان ، وتكمن قوة الفيلم في قدرته على إضفاء الطابع الإنساني على سكان غزة، وإظهار صمودهم وتصميمهم على إعادة بناء حياتهم على الرغم من الصعاب.

يرتكز الفيلم على المحادثات التي تحدث خلال جلسات عايد الإرشادية، ويعمل على جذب المشاهد كما لو كان يشهد هذه التبادلات بشكل مباشر. يروي عايد المشاهد أو يجري مقابلات أو يمضي يومه. خلال بعض لحظاته الأكثر ضعفا، وتحديدا عندما يبدأ في الشك في فعالية عمله وسط العنف الفصائلي المميت، تعمل الكاميرا كاعتراف من نوع ما بالنسبة الى شخصية الطبيب. وتتنقل الكاميرا من عيادة الدكتور عائد إلى المساكن المتواضعة في مخيمات اللاجئين، يتم جذب المشاهد إلى العوالم الداخلية لمدينة العزة غزة. ومع ذلك، يستحضر الفيلم في جميع الأوقات القوى الخارجية التي تؤثر بعمق على حياة الناس والتي تعمق من أحزانهم وقاقهم وخوفهم على مستقبلهم ومستقبل عوائلهم على هذه الارض، كما أنشد الشاعر الغائب الحاضر محمود درويش :

عَلَى هَذِهِ الأَرْض مَا يَسْتَحِقُّ الحَيَاةْ ....
أُمَّهاتٌ تَقِفْنَ عَلَى خَيْطِ نايٍ .... وخوفُ الغُزَاةِ مِنَ الذِّكْرياتْ هُتَافَاتُ شَعْبٍ لِمَنْ يَصْعَدُونَ إلى حَتْفِهِمْ بَاسِمِينَ .... وَخَوْفُ الطُّغَاةِ مِنَ الأُغْنِيَاتْ:

لقطات منطاد لمراقبة الإسرائيلي الذي يحوم ، واللقطات الإخبارية والمشاهد التي تظهر اندلاع القتال بين قوات حماس وفتح هي بمثابة تذكير دائم بالبيئة الخطيرة التي تقع وراء الملاذ الآمن الذي يخلقه الطبيب عائد لمرضاه . على الرغم من أن رواية "الشاب فرويد" في غزة غنية بالمعلومات وجذابة، إلا أنها ربما تكون أفضل فهم من قبل المشاهدين المطلعين على التاريخ المعاصر لفلسطين والاحتلال الإسرائيلي

من الملاحظات التي تؤشر عن سرد الحكاية ، يفتقر الفيلم إلى

سياق تاريخي شامل، ويفترض أن المشاهد يمتلك بعض المعرفة بالأحداث الأخيرة في الأراضي المحتلة، ويصنف بعض المشاهد بعناوين بسيطة وشرح قليل. يمكن العثور على أدلة على تفاصيل هذه الأحداث بشكل أساسي عندما يشير عائد إليها بشكل عابر، كما هو الحال عندما يشرح لمريض أن نقص مضادات الاكتئاب في العيادة هو نتيجة للحصار الذي تقوده إسرائيل. ومن شأن المزيد من التفاصيل حول سبب المواجهات بين الفصائل التي تهيمن على الفيلم أن يوفر مقاربة أكثر شمولا لتمثيل الوضع في غزة خلال تلك الفترة . ما يؤخذ على تلك الجلسات التي يفترض أنها جلسات علاج نفسي، أنها بدت خارج الصورة المعروفة لجلسات العلاج النفسي التي تمتاز عادة بالخصوصية والصلة المباشرة بين المعالج ومريضه لتتحول إلى جلسات جماعية علنية يشارك فيها أفراد من عائلة المريض، بل إن بعضها بدا وكأنه مرتبا مسبقا من أجل استثماره في الفيلم . على الجانب الآخر ، الفيلم يضفي وجها إنسانيا على متاعب الحياة اليومية في غزة... لمحة مقنعة ومأساوية عن الخسائر البشرية لاحتلال يعيش يوميا. بهدوء ومهارة، يسألنا الفيلم ما هو "الطبيعي" عندما تكون مشغولا، وتعيش في ظل حظر التجول". توضح خاردليان التي اشتركت في إخراجه في مقابلة معها بقولها "واجهت الكثير من الرفض لأنني أعيش في مكان تسود فيه المواقف المضادة لفلسطين. وأخذت موجة ضد إنتاج الفيلم. ففكرت بأنه ينبغي أن أقدم الموضوع بأسلوب وشكل يختلف عن غيره. وولدت فكرة تقديم المجتمع الفلسطيني دون خوض في المسائل السياسية وتسليط الضوء عليها، رغم أن المواضيع السياسية موجودة دائماً ".

في الختام : هذه القصص التي سردت من خلال المرضى في غزة ولدت من مخاوف البؤس الذي لا ينتهي للشعب الفلسطيني الذي يحاول البقاء على قيد الحياة في ظروف لا يتمتع فيها بكرامة إنسانية، ولا فرصة للحياة العادية، ولا لوازم الحياة اليومية، وهي أشياء لا يفكر فيها البعض منا كثيرا . في النهاية الفيلم يضفي وجها إنسانيا على متاعب الحياة اليومية في غزة . الفيلم لمحة مقنعة ومؤثرة عن الأزمة الأنسانية والخسائر البشرية لاحتلال يعيش يوميا.

مسرح

مرايا السخرية...
بين الحياة والمسرح وأصداء أواليا‌تها الأحفورية 1-2

د. تيسير الآلوسي*

الحلقة الأولى

" للسخرية أوجه تتعدد في الدلالات ومن ثمّ الأواليات فتتشكل أصداء وتنعكس صور على مرايا باختلاف زوايا النظر.. فلنبحث تلك الإشكالية ولنوظفها بناءً بوجودنا وقيمنا لا هدما وتراجعا. "

إنّ تأزّم أوضاعنا ومن ثمَّ احتدام الانفعال الإنساني مما يقع عليه من ضغوط يدفع المرء إلى السخرية والتهكم أو يلجأ امرئٌ بسببه إلى السخرية من أمر أو آخر، انعتاقاً مما وصله من احتقانٍ.

أُسسُ الحياة وأواليتها بمعنى مخصوصٍ لآليات ممارستها والعيش بتفاصيل يومها العادي، كثرما احتضنت آلاماً وتهكمات منا ومن وجودنا بتمامه وبأكمل وأشمل معالمه.. إنّها تسخر من تفاعلنا أو انفعالنا بضغوطها مما ينبع منا ويقع علينا بأحماله وأوصابه. ومن تجاريب الإنسان تتبدى صور تعكسها مرايا هي أصداء بعضها بعضا، فشيءٌ يأتي من آخر أو يولد منه.. والأواليات بتنوعاتِها تتبادلُ الأثر والنتيجة.. وكثرما جاء النقيض بنقيضه.. فاحتدام الانفعال والشد والتوتر يدفع إلى التهكم والاستهزاء أو يلجأ امرئٌ بسببه إلى السخرية من أمر أو آخر، انعتاقاً مما وصله من احتقانٍ، ربما تجاوزَ حدَّ التفجر...

فما السخرية (Irony, sarcasm, parody) في الحياة وما هي في المسرح؟ وتمهيداً للإجابة، لننطلق باستكناه الأمور في اتساع فضائها؛ فسخر بأمر أو منه هزء به وأو منه وأنت تسخر منه أي تلذعه بكلم تتهكم فيه من مشكل وأو شخص، أي تحتقره وسط بيئة بعينها وسياق محددٍ؛ سيكون إيجاباً بموضع الانتفاض على ما نفرتَ منه أو أنك توترت من فكرة أو فعل استدعى تهكمك للفصم بين الناس وتلك السمة بوساطة صيغة (تعبيرية) لا بمعالجة مباشرة عقلية مجردة محضة..

وهكذا فإنّ السخرية تتضمن انتفاء أو انتهاء الخشية من عاقبةٍ.. والساخرلم يعد يعبأ بما أو بمن يسخر منه. كأن تكون السخرية من خرافة تتحصن بالقدسية المزيفة ولكنها ذات السطوة فتكون كسرت الخشية وإرهاب الإنسان من الخروج عليها أو تكون السخرية من كهنوت مزيف له قوة البلطجة والمصادرة وتفضح السخرية الحقيقة بعد أن يكون من أبدع السخرية قد كسر حاجز الخشية من تلك المحظورات وما ترهب الناس به.

وعلى ذكر المزيف من الحقيقي في حيوات البشرية؛ يكون بين السخرية والاستهزاء فارق، أنَّ السخرية قد تكون وسيلة إصلاح وتغيير وأداة فضح الزيف على سبيل المثال كما مر المثل.. وهنا تكون السخرية تعبير نقدي يحطم عامل الإخافة والإرعاب ويكسر حاجز الخشية ليتحول إلى إنفار الناس من تلك السمة المسخور منها ليدغ إلى التخلي عن السمة (المستهزأ) بها، سخريةً؛ على أن الاستهزاء يشير إلى نقدٍ أو ذم أمرٍ غير موجود حقا وفعلا لا بالشخص المستهزأ به أو منه ولا بالفكرة التي يُسخر منها بتلك التوصيفات التعبيرية، وهي بتلك الحال تصير مجرد تعبير سلبي، تتبدى فيه العدائية واضحة مع القيم الأخلاقية السامية، إذ ترتكب الانتقاص والازدراء سبّة مرضية..

وإن كانت السخرية مفرغةً من القيمة النقدية لا تشتغل إلا بصورة هدمية ولن تكون بمسار البناء أو سياقه إنما بالتأكيد بمسار السلب

والانتقاص كما أسلفنا.. ولهذا فلا بد من الحذر الشديد من مكان استخدام السخرية وتوقيته وكيفيته. بمعنى أن الوجه أو المسار الآخر لتعريف **السخرية**، كما قيل من قبل بأنها: (برق النميمة) وصنوان الهزء شتماً وسباً بلا غاية سوى الانتقاص والإهانة، ازدراءً وتحقيراً، حيث وضع المرء بما لا يراه حقه، بالضحك منه أو به مثلما يتضح في وقائع حيواتنا وتجاريبنا حين توقع الظروف بامرئٍ أو أمر بعينه لسبب ما من أسباب الصراع في الحياة...

إذن، السخرية هي تهكمٌ نقديٌّ من جهةِ كونهِ سمةً تعبيرية استنفد المرءُ فيها أو عندها فرص الصبر وتجاوز مرحلة التوتر والاحتقان إلى التفجر والسخرية متعددة الأدوات والوسائل والأسس فهي بأواليات اشتغالها تتعدد وتختلف بين الازدراء والتحقير والإهانة وبين الهزء والضحك بما لا يمس المرء أو الفكرة التي تتعرض لنيرانها..

على أن مثل تلك الأواليات قد تولّد عند بعضهم في أحايين بعينها رهابا يسمى رهاب السخرية خشية من أن تحط من قدر المرء وسط بيئته بدل تنجاهها الإيجابي لتغيير سمة مضحوك منها أو الوقوع بما يحقّر المرء أو يزدريه وسط أقرانه بدل انصباب النقد على معايبه ومثالبه لمحوها...

ووسط أوضاع عبثية وأشكال سحق تفرضها انهيارات المنظومة القيمية بمكان وزمان بعينهما، كثرما تنزلق السخرية إلى حيث تحمل الأمور على اللعب بصورة العبث لا بنائية ولا إيجابية فيه؛ فهي إذ تؤدَّى بتمثيل سمة بصيغة تضخيمها وأو المبالغة في

---

* أستاذ الأدب المسرحي

البقية ص التالية

بين الحياة والمسرح وأصداء أولياتها الأحفورية

عرضها وتوصيفها بأدائها قولا أو فعلا وبالإيحاء والإشارة أو الإيماء قد تقع بمنطقة تتجاوز منطقة الحذر بين اللعبة البريئة وتلك التي ترتكب تجاوزاً أو إهانة.. ومثل ذلك توظّف السخرية التهكم في صيغ الأداء من بوابة اصطناع الجهل بأمر وإبراز آخر نقيضه، فأنت تسمع أو تقرأ عبارة أو مفردة فيما القصد منها لا ظاهرها وما يصل لأول وهلة بل النقيض منه وعادة يتضمن هذا الأسلوب البلاغي استخفافا بموضع التعبير القائم على ظاهر للتبجيل..

وبعامة، فلطالما سخرت الحياة منا وتهكمت علينا بل أبعد منه استهزأت بنا وتلك معالمها وسط عواصفها وهيجان أعاصير استغلالها وعنفها المفرط.. فنشاهد صور مراياها وأصداء أحداثها ووقائع مجرياتها. وإذا تمعنتَ موقع الحكماء والعلماء ومواقع الحثالة وتمعنتَ وتبصرت كيف يتعامل الفارغ قيمة بالممتلئ بها سترى تقلبات وتناقضات بلا حدود.. وتمعن في رسائل مرايا وأصداء الممتلئ بخزائن (أمواله مقابل الممتلئ بخزائن منطقه العقلي) وقيمه بين (الثري والغني الأول أموالا والثاني قيما وعلوما وخبرات) فستجد من يسخر مِن مَن.. وتلكم هي أولى المرايا والأصداء التي تعجّ بها حياة بظلال العنف وظلم الجهل للعقل في الوجود الإنساني؛ فكيف نراها على الركح في زمن باع واشترى حتى بهذا المنجز الحضاري وأولياتي وجوده أقصد المسرح..؟

*لمزيد من التعمق (اللغوي) يُنظر بشأن ذلك المعاجم اللغوية الاصطلاحية.

إذا كان المسرح وليد المدينة ومنطقها فإنّ الكوميديا لوناً مسرحياً تبقى في ذات السياق مرتبطة بالتعبير عن حياة الإنسان وسلوكه قيمياً بالاحتفال بوجوده ووقائع ذاك الوجود بصيغة محددة الضوابط والمعالم. وكون الكوميديا تعبير حياة، فإنها تأخذ أصداء صور تلك الحياة بمرايا للمحاكاة بالقول والفعل، ولهذا لا مناص من التمعن في السخرية ومعالم الأداء فيها ووسائلها في تناظر فاعل وليس جامداً كفوتوغراف تقليدي..

إن الكوميديا ليست سخرية بالشكل وصورة مرآة انعكاسية جامدة لكنها أبعد من ذلك تقنين آخر للسخرية على الركح بوصفها فعل مقصود منه تجسيد ثقافة المدينة المنتجة للمسرح مع ما يستمده من الذاكرة الجمعية لطقوس ما قبل المدينة ومنطقها حيث استدعاء خطاب الأسطورة وآليات التعبد أو إسقاط القدسية على أداء أو آخر..

تلك كانت المرحلة الأولى من الكوميديا يوم وظّفت طقسيات (الآلهة) تحديداً بما ارتبط بالزراعة وآلهتها ونزول المجتمع للاحتفال بالحصاد وبين الزرع والغرس والبذار وبين الحصد وجني المحصول كانت بعض الاحتفالات التي تفرّغ ضغوط الصراعات واحتقاناتها بفجاجة المغالاة بشأن رموز الجنس وإيحاءاته وسلوكيات عديدة مرافقة.. ربما جوهر تلك المرحلة في الفارصات \ الهزليات منحت فرص تنفيس لمنع تفجرات بعينها، ولتقويم مسارات بعينها مجتمعياً.. والتنفيس يتأتى من التقاط الوضعيات السلوكية بالسخرية والاستهزاء وبالإدانة ربما مرت أولا من قدسية الآلهة لكنها تستقر على معالجة تعبيرية للإشكالية...

بجميع الأحوال الكوميديا حتى بمراحلها الراهنة ليست تلك التي تحكمها النهاية السعيدة فقط لا غير ولكنها تلك التي تنتهي بنيوياً بترتيب الوضعية الأساس من دون هدمها أو قوانينها على الرغم من وصولها لمرحلة تعديلها إصلاحيا، طبعا الإصلاح هنا ليس على وفق معجم جماعة شعار (الإصلاح) بعراق الكوارث اليوم بل بمعناه الذي عرفته البشرية واستخدمته حيثما دعت الضرورة..

لعلي هنا أشير إلى أن هزليات الإغريق (الفارص FARCE) واحتفالياتهم التي اتسمت بالغناء الجماعي وبعض البذاءات وحمل رموز الخصوبة كالجهاز التناسلي للرجل ما كان بمجون (فساد) نظامنا العام وبشاعات ما ارتكبه ويرتكبه بحق الإنسان والعراقي نموذجاً، أذكّرُ هنا بالتستر على مجون هدم المنظومة القيمية بعراق اليوم لمآرب ومصالح رغائب وأطماع وفحش الطبقة السياسية ببلد الفساد الأول عالميا بعصرنا ما يعني أن مجون احتفالات الخصب قديما أنقى بوجه بعينه من مجون ما يجري راهنا في العراق، فلماذا لا تظهر كوميديا على الركح العراقي أو سخرية في ميادين اليوم العادي للعراقي؟

يقينا يدرك العراقي بتجربته اليوم، أن قوانين الكوميديا التي تحتفظ الوضعية الأساس وتقودها فقط إلى إصلاح بعينه يمنح المسرة بنهاية سعيدة لا يتلاءم ووضعية العراق التي تتطلب تغييرا جوهريا وانقلابا بالوضعية الحياتية ومنظومتها الأمر الذي لا يدخل بالقوانين الإصلاحية للكوميديا.. ولهذا لا نجد العراقي يمارس إنتاج السخرية وسط آلامه ومواجعه بل فواجعه لا حياتيا ولا إبداعيا في إنتاج على الركح أو في نزول كرنفالي في الميادين.. التركيبة النفسية والخيار العقلي يذهب باتجاه آخر بغض النظر عن بعض ومضات مما يحيا في فضاء التطلع والأمل وليس مما يعالج الواقع..

وطبعا حين يمارس العراقي اليوم الكوميديا على الركح أو السخرية بميادين حياته سنشاهد أو نرصد مواضع إيلام ووجع تتجاوز مناطق الحذر في أوليات اشتغال السخرية بمنطقتي الإبداع المسرحي والسلوك اليومي الحياتي.. تلك هي تفاصيل انطباع وهوية كثرما ترقى كوميديانا إلى (الهجائياتSATIRE) حيث مهاجمة صريحة للعادات والتقاليد المنحدرة من زمن الاقطاع العصملي ووريثه الاقطاع بالدولة العراقية الحديثة ما يتضمن إدانة صريحة هي الأخرى للمؤسسة الاجتماعية اليوم ممثلة بالكهنوتين الديني السياسي على أنّ تلك الإدانة تتسم بحدتها عبر آليات الاستهزاء والازدراء بوصف تلك المؤسسة لكل من يخرج عليها حتى لو بوسائل الظُّرف والخفة أو بالسخرية بوجهها النقدي الإيجابي بالتهكم SARCASM ولا أقول بالهزليات وقوانينها البنائية <<<

إنّ مقدار القيود تغلغلت حتى إلى الشرطي الذاتي أي تقييد المرء لنفسه وسلوكياته داخليا قبل الوقوع تحت عقوبات الشرطي المجتمعي بمؤسستيه المدنية والرسمية التي تجسدها سلطة الكهنوت الديني وإسقاطات القدسية المزيفة له وسلطة الكهنوت السياسي بحكومة تتستر بالأولى.. وبتضخم مقادر ذاك التقييد برزت عندنا تلك الخشية التي تعبر عنها عبارة اللهم اجعلها ضحكة خير عقب كل ضحكة ترتسم على شفاه العراقي.. ومن ثمّ هيأ هذا للكوميديا السوداء الكوميديا الدامعة لكن بحيرة من مشاركة باشتغالاتها أم رفضها على خلفية ما أشرنا إليه من واقع مأزوم...

حلقة 2 في العدد القادم

آراء فكرية

جماليات التفتت في "الواضح والغامض" لرولان بارت

د. إشبيليا الجبوري

ت: من الفرنسية أكد الجبوري

يقدم رولان بارت في كتابه "الواضح والغامض" (1982) مجموعة من المقالات التي تلخص مساره الفكري، وتوسع وتصقل نهجه السيميائي والنقدي. نُشر الكتاب قبل وفاته بفترة وجيزة، ويستكشف كيف تشكل أنظمة المعنى تجربتنا للعالم، ويطرح الأسئلة حول الواضح ويكشف عن الطبقات الخفية التي تتخلل الخطاب الثقافي. يستكشف بارت، باستخدام المفارقة بين "الواضح" و"الواضح" مساحات الغموض والمقاومة التي تتحدى التفسيرات الإجماعية.

- الواضح والغامض: مقدمة للمفارقة؛

يشير عنوان العمل بالفعل إلى توتر مركزي في اقتراح بارت: يشير "الواضح" إلى ما هو مباشر وشفاف، المعنى الدلالي، بينما يشير "الغامض" إلى الغامض، غير المنطوق، الذي يفلت من عقلانية العلامة. بالنسبة لبارت، يتعايش هذان العنصران في كل نص أو صورة، حيث يشكل "الواضح" قوة هدّامة تتحدى أنظمة التحكم والتنظيم الحسي.

تم استكشاف هذا المفهوم بشكل خاص في مقال سيرجي آيزنشتاين (1898 - 1948) عن السينما، حيث يدرس بارت "الحس الثالث" - الذي يظهر في الشقوق بين الدلالي والإشاري. هذا الحس الثالث ليس من السهل تفسيره؛ فهو يقاوم المنطق واللغة المنظمة، ويدفع المشاهد إلى مجال حساس ومفتوح من الخبرة، والذي يربطه بارت ببعد جمالي تقريبًا.

- تعدد العلامات: توسيع علم العلامات؛

إحدى مزايا كتاب الواضح والواضح هي قدرته على توسيع مجال علم العلامات، والانتقال إلى ما هو أبعد من التحليل البنيوي الكلاسيكي. يقترح بارت أن العلامة ليست مغلقة أبدًا؛ فهي تتكشف في اتجاهات متعددة، مما يسمح بقراءات واضحة وغير مباشرة في وقت واحد. التصوير الفوتوغرافي على سبيل المثال هو مجال خصب لهذا التحليل. في مقاله "الحاسة الثالثة"، يزعم بارت أن الصورة الفوتوغرافية تحمل "نقطة" - وهي تفصيلة غير متوقعة تعطل القراءة التقليدية للصورة، وتثير تأثيرًا ذاتيًا وعاطفيًا.

من خلال تقديم مفاهيم مثل النقطة، يخترق بارت الجمود البنيوي، مما يفسح المجال للذاتية والخبرة الفردية في التفسير. لا يزيل هذا النهج الغموض عن النص أو الصورة فحسب، بل يكشف أيضًا عن إمكاناتها التخريبية: النقطة هي النقطة التي يظهر فيها الغامض، متحديًا الواضح ومزعزعًا استقرار نظام المعنى.

- النقطة الغامضة كمقاومة ثقافية؛

النقطة الغامضة، في نظر بارت، هي شكل من أشكال المقاومة لطغيان الحس الواحد، وهي استراتيجية للهروب من هياكل السلطة التي تشكل إدراكنا. يتماشى هذا المفهوم مع مخاوف بارت من "أساطير" الثقافة الجماهيرية، التي استكشفها في عمله السابق، الأساطير. في حين تحول الأساطير التاريخي إلى طبيعي، تكشف النقطة الغامضة عن الشقوق في هذه العملية، وتكشف أن المعنى ليس متأصلًا، بل مُصنَّع.

يطبق بارت هذا المنطق على مجموعة واسعة من الظواهر الثقافية، من السينما إلى الأدب والموسيقى. ومع ذلك، فهو لا يسعى إلى استبدال معنى بآخر؛ بل على العكس من ذلك، فإن هدفه هو الحفاظ على التعددية وانفتاح النص. وبهذا المعنى، فإن كتاب الواضح والواضح هو عمل سياسي عميق، لأنه يتحدى القارئ للتساؤل عن هياكل السلطة التي تحدد ما هو "واضح" وتقدير الواضح كمساحة للحرية التفسيرية.

- جماليات التفتت؛

هناك جانب آخر ملحوظ في الكتاب وهو بنيته المجزأة. فبدلاً من الخطاب الخطي، يقدم بارت مجموعة من المقالات التي، على الرغم من ارتباطها بموضوعات مركزية، تقاوم التماسك التام. يعكس هذا الشكل فلسفة المؤلف الخاصة: المعنى ليس فريدًا أو مغلقًا، بل مجزأ وخيطي-شبكي. وبالتالي، فإن شكل الكتاب يحاور محتواه، ويتحدى منطق الشمولية ويقترح نهجًا مفتوحًا وتعدديًا.

إن التفتيت يعكس أيضاً تأثير بارت على ما بعد البنيوية، وخاصة فكرة أن النص هو "حقل قوى" متحرك باستمرار. وبالتالي، فإن كتاب "الواضح والغامض" ليس مجرد دراسة للمعن

للمعنى، بل هو أيضاً مثال عملي لكيفية قدرة النقد على مقاومة الجمود والقدرة على التنبؤ، واحتضان الغامض وغير المحدد.

- بارت ومتعة النص؛

استمراراً لمفهوم "متعة النص" الذي تم استكشافه في الأعمال السابقة، يقترح بارت أن الواضح هو مصدر للمتعة الجمالية والفكرية. لا يقدم الواضح إجابات واضحة؛ إنه يستفز، ويحث، ويدعو إلى التأمل. هذه المتعة ليست معرفية فحسب، بل حسية، وهو التأثير الذي يصفه بارت بأنه "الفرح" - تجربة مثمرة تتحدى المعايير والتوقعات الثقافية.

في استكشافه للواضح، أعاد بارت تعريف دور القارئ أو المتفرج: لم يعد قارئًا للمعاني الافتراضية، بل مشاركًا نشطًا في خلق المعنى. تعمل هذه النظرة على إضفاء الطابع الديمقراطي على عملية التفسير، ورفض سلطة المؤلف أو النقد التقليدي وتعزيز القراءة الأكثر انفتاحًا وتشاركية.

- أخيرًا: الأهمية المعاصرة للواضح والواضح؛

يظل الواضح والواضح عملاً أساسيًا للنقد الثقافي المعاصر، وخاصة في عالم مشبع بالصور والخطاب الإعلامي. يتحدانا بارت للنظر إلى ما هو أبعد من الواضح، والتساؤل عما يبدو واضحًا، وتقدير الواضح باعتباره بُعدًا حيويًا للتجربة الجمالية والسياسية. لا يزال تحليله للعلامة كمجال للتعدد والمقاومة يلهم ليس فقط النقاد الأدبيين والسيميائيين، ولكن أيضًا أولئك الذين يسعون إلى فهم الديناميكيات المعقدة للسلطة والثقافة.

لا يشكل هذا العمل مساهمة في النظرية النقدية فحسب، بل إنه أيضًا بيان لحرية التفسير وقيمة الغموض. في زمن يتسم بالاستقطاب والتبسيط، يذكرنا بارت أن ثراء الإنسان يكمن على وجه التحديد في ما لا يمكن تفسيره بالكامل - الغامض الذي يتحدى ويزعزع استقرار ويثري نظرتنا للعالم.

ما بعد المكان والزمان

حسن مع سبق الاصرار والترصد...

حسن العلي

فنجان قهوة

اغار من فنجان قهوتها
ذلك الذي في الصبح لامس ثغرها
ومن فنجان حبسه رف جدتها الخشبي
واخر آثر شهدها
منذ عدة صباحات
مختبئ بين الكؤوس
ومن حبات البن التي
تنتظر دورها في الحب
هي الأخرى
اغار منها
لا حلول سلمية
بين بركان غيرتي وبينها
بعد الحب
لن أعطي رجال الأمر بالأوهام
والنهي عن فك القيد
وسراق حبر الاله
فرصه
ان يقتطعوا من قصائدي
مثقال همسه
في أذنيها
ولاحتى كسرة
سقطت سهواً من " ما أشهاك"
ولن تمنعني إشارة ممنوع الاقتراب
من خصلة حطت جدلاً
هناك، حيث أدوّن اعترافاتي المشفرة
التي عندها تفاصيل " أريدك "الخجلى
حدثيني عن وصفة رسمة الشفاه
التي تتوسد البراءة ، والقليل من الاحمر،
الذي يداعب قدري
خبريني مرة اخرى
عن ثوبك الأسود المسكوت عنه ،
في خزانة الثياب
أيتها المخلوقة من ضلعي المجنون
الذي نطق بالشوق ذات قبلة
ياحواء الازمات المجنونة
أمامك كل ثوراتي
فتخيري
السلمية منها
او المسلحة
أو المليئة بالآهات
او التي احرق فيها نفسي
كجزء من سيناريوهات استعطاف الجماهير
والهروب إلى الأمام
اختاري منها اي موت تشتهين

حلم ونصف حكاية

سأحكي هنا حلماً ونصف حكاية
فالنصف الاخر، سينال منه مقص الرقيب
الجاثم فوق صدرنا
منذ ان نزل بحينا،
ذلك الغريب
قبل حربين ورصاصة
كنت ساكتب فيك روايه
و مما كنت احلم به أيضاً
(والأحلام في شرع الله مستحبة)
أن انام تحت جلدك
أن تحملي مني قبيلة
واشرب من نبع
من بين أصابعك تفجر
في غفلة من الحراس
ورجال الكاهن الأكبر
يا دمعة الطفل الوليد
في تلك المدينة
تعالي اشكو اليك وصفة أسراري وكأسي
ملاحظة:
(خمرة حروفك قليلها مسكر)
وكثيرها يحي من رميم الوقت عظامي
ومما أحلم به يا حبيبتي
باني، وإمعانا في الغواية
ساكتب فيك كل يومٍ قصيدة
بأنني كنت أو سأكون
اول من يقرأ عليك الف كتاب
إلى أين يذهب بي نمل العتاب ؟
وهو يشيع قلبي
يدخل برجله اليمنى
سلام عليكم قومٌ نائمون
هذا زاهدٌ في الوصل
هذا فارس ترجل
قد كنتم سبقتموه
إلى الوجد
ونحن اللاحقون
ياسيدة الشوق المستبد
ياوحي حرفي الأزلي
يا جورية نبتت من ضلعي المجنون
أنا لهفي اليك لم ينقطع حتى اشتاق
أنا قتلي فيك لم يتوقف
رغم أنف قسمة ضيزى
لم تراعي حظي
لم تكترث لدمائي
وجراحاً فيك لم تكن كأي جراح
على التلفاز نشرة اخبارٍ مملة
مالجديد ؟ اين حفلة القتل اليوم ؟
يعجز المذيع عن إقناع ما تبقى من إنسانيتنا
عن غواية قنوات دمعنا
أو يدفعنا لسجدة ننادي في جنباتها
يا أسم الله الأعظم
أغثنا فالخطب عمم
منذ عقدين و أكثر
لا طارق دق باب الارض
لا انتصار
ولا دمع جف او شفينا من سقم
المذيع يبذل قصارى جهد آلته الإعلامية
يمعن في اختيار المفردة
كيف لا وهو المدفوع بالعملة المقدسة
فمن كان جلاد الأمس
هو ذاته اليوم ضحية
والإقناع هنا أيتها السيدات والسادة
يحتاج إلى الكثير من تلميع المشهد
ليبدوا اكثر إيلاماً وإثارة
بجواري على مقعد الملل
تجلس معي جغرافيتنا
وعلى الشاشة ، لغةٌ عاجزةٌ عن لعب دور
البطولة
تضحك بصوت عالٍ
هذا عاشق لايجيد تحقيق أمنياته
لايتقن الرقص بين ذراعي أنثاه
ونسي أن يحصي خيباته
سيوفنا منذ أن وقف عباس خلف الباب
اصبحت من خشب
تبت يد الروم والعجم
مالي وللسيف وكل اشعار العرب ؟
(وهنا بالضبط انقطع البث
لا لشيء إلا لاني رفعت الستر عن النصف
المسكوت عنه من الحكاية
وتوقف المذيع اثناء الفاصل ليرتشف شايه
الاخضر ريثما تنتهي دعاية مدفوعة الثمن)

***

آراء فكرية...

مجتمع المتواطئين/ بقلم جورجيو أغامبين

د. شعوب الجبوري

ت: من الإيطالية أكد الجبوري

إن مجتمع المتواطئين أكثر قمعًا وخنقًا من أي دكتاتورية، لأن أولئك الذين لا يشاركون في التواطؤ - غير المتواطئين - يتم استبعادهم بكل بساطة وببساطة من الميثاق الاجتماعي، ولم يعد لهم مكان في المدينة" (جورجيو أغامبين)

إليكم مداخلة جورجيو أغامبين (1942 -) في "لجنة الشك والاحتياط" التي نظمتها أجيال المستقبل في 28 نوفمبر 2022.

النص؛

أود أن أشاطركم بعض الأفكار حول الوضع السياسي المتطرف الذي مررنا به والذي سيكون من السذاجة الاعتقاد بأننا خرجنا منه أو حتى يمكن أن نخرج منه. أعتقد أنه حتى بيننا لم يدرك الجميع أن ما نواجهه هو على نحو متزايد انتهاك صارخ في ممارسة السلطة أو انحراف ـ مهما كان خطيرا ـ لمبادئ القانون والمؤسسات العامة.

بل أعتقد أننا نواجه خط ظل، على عكس الخط الموجود في رواية كونراد، لا يمكن لأي جيل أن يصدق أنه يمكن تجاوزه دون عقاب. وإذا قام المؤرخون، في يوم من الأيام، بالتحقيق فيما حدث تحت غطاء الوباء، فسيتبين، على ما أعتقد، أن مجتمعنا ربما لم يصل أبدًا إلى هذه الدرجة القصوى من الدناءة، وانعدام المسؤولية، وفي الوقت نفسه، التحلل. لقد استخدمت هذه المصطلحات الثلاثة بحق، وهي مرتبطة اليوم بعقدة بوروميان، وهي عقدة لا يمكن فيها ربط كل عنصر بالعنصرين الآخرين. وإذا كانت خطورة الموقف، كما يدعي البعض، تقاس بعدد جرائم القتل، فأعتقد أنه حتى هذا المؤشر سوف يتبين أنه أعلى بكثير مما كان يُعتقد أو كان المقصود تصديقه. وبالاستعارة من ليفي شتراوس التعبير الذي استخدمه لأوروبا في الحرب العالمية الثانية، يمكن للمرء أن يقول إن مجتمعنا "تقيأ نفسه". لهذا السبب أعتقد أنه لا يوجد مخرج لهذا المجتمع من الوضع الذي حبس نفسه فيه بشكل أو بآخر، ما لم يتحداه شيء أو شخص ما من الأعلى إلى الأسفل.

لكن هذا ليس ما أردت أن أتحدث معك عنه؛ بل أود أن أسأل نفسي معكم عما فعلناه حتى الآن وما يمكن أن نواصل القيام به في وضع كهذا. في الواقع، أنا أتفق تماما مع الاعتبارات الواردة في الوثيقة التي أصدرها لوكا ماريني حول استحالة المصالحة. ولا يمكن أن تكون هناك مصالحة مع أولئك الذين قالوا وفعلوا ما قيل وفعلوا في هذين العامين.

ليس أمامنا ببساطة رجال خدعوا أنفسهم أو لديهم لسبب ما آراء خاطئة يمكننا أن نحاول تصحيحها. أولئك الذين يعتقدون هذا يخدعون أنفسهم. أمامنا شيء مختلف، شخصية جديدة للإنسان والمواطن، إذا استخدمنا مصطلحين معروفين في تقاليدنا السياسية. على أية حال، إنه شيء حل محل ذلك الهينديادي وأقترح تسميته مؤقتًا بمصطلح تقني في القانون الجنائي: الشريك؛ طالما أوضحنا أن هذا شكل خاص من أشكال التواطؤ، تواطؤ مطلق، إذا جاز التعبير، بالمعنى الذي سأحاول شرحه.

في مصطلحات القانون الجنائي، الشريك هو الشخص الذي قام بسلوك لا يشكل جريمة في حد ذاته، ولكنه يساهم في العمل الإجرامي لشخص آخر، وهو السجين. لقد واجهنا وما زلنا نواجه أفرادًا - بل مجتمعًا بأكمله - أصبحوا متواطئين في جريمة غاب فيها الجاني أو، على أية حال، لا يمكن تسميته بها. وبالتالي، فإن الوضع متناقض، حيث لا يوجد سوى شركاء، ولكن السجين مفقود، وهو وضع يتصرف فيه الجميع دائمًا - سواء كان رئيس الجمهورية أو مواطنًا بسيطًا، أو وزير الصحة

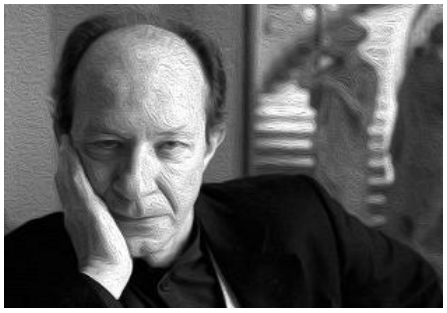

أو طبيبًا بسيطًا. شركاء وليس كمجرمين أبدا.

أعتقد أن هذا الوضع الفريد يمكن أن يسمح لنا بقراءة ميثاق هوبز من منظور جديد. وهذا يعني أن العقد الاجتماعي قد اتخذ شكل ميثاق التواطؤ دون المتهم، وهو ربما يكون شكله الحقيقي والمتطرف. وهذا السجين الغائب يتطابق مع الحاكم الذي يتكون جسده من نفس كتلة المتواطئين، وبالتالي فهو ليس أكثر من تجسيد لهذا التواطؤ العام، لهذا التواطؤ، أي المطوي أو المتشابك، لجميع الأفراد.

إن مجتمع المتواطئين أكثر قمعا وخنقا من أي دكتاتورية، لأن أولئك الذين لا يشاركون في التواطؤ – غير المتواطئين – يتم استبعادهم بكل بساطة من الميثاق الاجتماعي، ولم يعد لهم مكان في المدينة.

هناك أيضًا معنى آخر يمكن أن نتحدث به عن التواطؤ، وهو تواطؤ ليس كثيرًا وليس فقط بين المواطن والسيادة، بل أيضًا بين الرجل والمواطن. لقد أظهرت حنة أرندت مرارا وتكرارا غموض العلاقة بين هذين المصطلحين، وكيف أن إعلانات الحقوق تتعلق في الواقع بتسجيل الميلاد، أي الحياة البيولوجية للفرد، في النظام القانوني السياسي للعالم الحديث ولاية.

ولا تنسب الحقوق إلى الإنسان إلا بقدر ما تزول من المواطن فوراً. إن الظهور الدائم للإنسان في عصرنا هذا هو مؤشر على أزمة لا يمكن إصلاحها في ذلك الخيال للهوية بين الإنسان والمواطن الذي تقوم عليه سيادة الدولة الحديثة. وما أمامنا اليوم هو تشكيل جديد لهذه العلاقة، حيث لم يعد الإنسان يتحرك جدلياً تجاه المواطن، بل يقيم معه علاقة فريدة، بمعنى أنه بمولد جسده يقدم للمواطن التواطؤ الذي يحتاجه لكي يشكل

البقية ص التالية

المُلّا المَوصلِيّ

إنعام كجه جي

لا أكتب عنه لأنه بلدياتي، من الموصل، بل لأن المُلّا عثمان المَوصِلِيّ كان حاضراً بقوة في باريس، الأربعاء الماضي، بفضل أوتار العازف القدير نصير شمّة. أمسية موسيقية رائقة وحاشدة في الصالة الكبرى لـ«اليونيسكو». والمناسبة معرض عن السجون الكئيبة التي وُجدت في الموصل بعد طرد الدواعش منها. إن للموصل، المدينة الملقبة بأم الربيعين، أكثر من قصة حب مع آلة العود. من بين عناوينها الشقيقان العازفان منير وجميل بشير، وكذلك محمد فاضل أشهر صانع أعواد في ميدانه.

وُلد عثمان الموصليّ (1854 - 1923) لأسرة فقيرة. والده سقّاء ماء تُوفيَ وابنه في السابعة. أصيب الولد بوباء الجدري في طفولته وتأكّلت عيناه. تعهّده وجيه من آل العمري بالرعاية حتى كبر. تنقّل ما بين مسقط رأسه في الموصل وبين بغداد وإسطنبول ودمشق والقاهرة. ترك ألحاناً ما زالت تشجي الأسماع حتى اليوم.

تلهم الملحِّنين ويتناقلها المطربون والمطربات جيلاً بعد جيل. وحين أقول «مطربين» فإنني أعني الغناء الذي يلفّ بالرؤوس ويبهج الأرواح، لا الحشرجات والغرغرات. ما أكثرَ الذين يتغرغرون بزعم أنهم يغنون!

قليلون يعرفون والغالبية تجهل أن لحن «زُروني كل سنة» هو للموصليّ. أصله الأنشودة الصوفية «زُر قبر الحبيب مرّة». وقد اقتبسه سيد درويش. ومن ألحانه المتداولة حتى اليوم: «فوق النخل»، و«البنت الشلبية»، و«يا أم العيون السود»، و«آه يا حلو يا مسلّيني»، و«طلعت يا مَحلَى نورها»، و«يا من لعبت به الشمول»، وغيرها كثير. قبل هذا وذاك كان شاعراً صوفياً، ومؤلفاً، وخطيباً من قادة الفكر، ورجلاً وطنياً نادى بكفّ يد الإنجليز عن بلاده.

يكتب الباحث زيد خلدون جميل أن الموصليّ عندما وصل إلى عاصمة العثمانيين برز بسرعة ليصبح أشهر قارئ للقرآن فيها. تخيلوا مقرئاً يجوّد ويلحّن ويغنّي معاً. سمع عنه السلطان عبد الحميد، فأمر بالقبض عليه وجلبه إلى قصره ليسمعه. كان كلما حلَّ ببلد تعلّم وعلّم. ففي مصر أدخل نغمات الحجاز كار والنهاوند، وفروعهما. كما أدخل المقام العراقي في الغناء التركي. ولا يزال هذا النوع يسمى بطراز الحافظ عثمان الموصليّ. يكفي أن نعرف أن من بين تلامذته في مصر: كامل الخلعي وأبو خليل القباني وعلي محمود ومحمد رفعت. وأشهرهم الفنان الفذ سيد درويش الذي التقى بعثمان في دمشق، ودرس على يده لثلاث سنوات، وقام باقتباس بعض موشحاته.

الموسيقار المُلّا عثمان الموصلي ، هو أحد أهم مطوري الموسيقى العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، توفي عام ١٩٢٣

وينقل الباحث هذه الحكاية: كان المُلّا عثمان يسير ممسكاً بيد حفيده راجعاً إلى الدار عندما طرق سمعَه عزف صادر من جهةٍ ما. توقف تحت نافذة وقال لحفيده: «ألا تسمع عزفاً على العود؟! لقد قتلني هذا العازف. دُلّني على الباب». فتقدم حفيده به خطوات نحو باب قريب منهما، وقرعه الشيخ بعصاه الغليظة وصاح: «يا عازف العود... إن وتر النوى نازلٌ، شُدّه قليلاً.«

مجتمع المتواطئين

نفسه سياسيا، والمواطن من جانبه يعلن نفسه شريكا في حياة الرجل الذي يتولى رعايته. ربما تكون قد أدركت أن هذا التواطؤ هو السياسة الحيوية، التي وصلت الآن إلى صورتها المتطرفة (والتي نأمل أن تكون نهائية).

السؤال الذي أردت أن أطرحه عليك إذن هو التالي: إلى أي مدى يمكننا الاستمرار في الشعور بالالتزام تجاه هذا المجتمع؟ أو إذا، كما أعتقد، ما زلنا نشعر بالالتزام بطريقة أو بأخرى على الرغم من كل شيء، بأي طريقة وفي أي حدود يمكننا الاستجابة لهذا الالتزام والتحدث علنًا؟

ليس لدي إجابة شاملة، أستطيع فقط أن أقول لك، مثل الشاعر، ما أعرفه لم يعد بإمكاني فعله.

لم يعد بإمكاني، عندما أواجه طبيبًا أو أي شخص يستنكر الطريقة المنحرفة التي استخدم بها الطب في العامين الماضيين، ألا أطرح أولًا أسئلة حول الطب نفسه. إذا لم نعيد التفكير منذ البداية في الشكل الذي أصبح عليه الطب تدريجياً، وربما العلم بأكمله الذي يدعي أنه جزء منه، فلن نأمل بأي حال من الأحوال في وقف مساره المميت.

لم يعد بإمكاني، أمام رجل حقوقي أو أي شخص يستنكر طريقة التلاعب بالقانون والدستور وخيانته، ألا أشكك في القانون والدستور أولاً. فهل من الضروري، ناهيك عن الحاضر، أن أذكر هنا أنه لم يكن موسوليني ولا هتلر بحاجة إلى التشكيك في الدساتير المعمول بها في إيطاليا وألمانيا، بل وجدا فيها الأدوات التي يحتاجانها لإقامة نظاميهما؟ من الممكن إذن أن تكون لفتة أولئك الذين يسعون اليوم إلى إقامة معركتهم على الدستور والحقوق قد هُزمت منذ البداية.

إذا كنت قد أثارت هذه الاستحالة المزدوجة، فإن ذلك ليس في الواقع باسم مبادئ ما وراء التاريخ الغامضة، بل على العكس من ذلك، كنتيجة لا مفر منها لتحليل دقيق للوضع التاريخي الذي نجد أنفسنا فيه. وكأن إجراءات معينة أو مبادئ معينة كنا نؤمن بها، أو بالأحرى تظاهرنا بالإيمان بها، قد أظهرت الآن وجهها الحقيقي، الذي لا نستطيع التوقف عن النظر إليه.

ولا أنوي التقليل من قيمة العمل البالغ الأهمية الذي قمنا به حتى الآن أو اعتباره عديم الفائدة، والذي سنواصل بلا شك القيام به هنا اليوم بكل صرامة وقوة. من الممكن أن يكون هذا العمل مفيدًا من الناحية التكتيكية، وهو بالتأكيد مفيد، ولكن سيكون من علامة العمى أن نربطه ببساطة باستراتيجية طويلة المدى.

ومن هذا المنظور، لا يزال هناك الكثير مما يتعين القيام به، ولا يمكن القيام بذلك إلا من خلال التخلي دون تحفظ عن المفاهيم والحقائق التي نعتبرها أمرا مفروغا منه. إن العمل الذي ينتظرنا لا يمكن أن يبدأ إلا وفقا لصورة جميلة لآنا ماريا أورتيز، حيث ضاع كل شيء، دون التزامات ودون حنين.

أراء فكرية

إيرك فروم: لماذا الخوف من الحرية؟

د.الغزالي الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

"يطلعنا المفكر إريك فروم (1900 - 1980) عالم النفس الاجتماعي الألماني, والفيلسوف الاشتراكي الديمقراطي. حول الاستقبال والتراجع عن إشكالية المعرفية, في سؤالين متعارضين: "هل من الممكن أن طبيعتنا ترفض الحرية؟ و لماذا نفضل الأمن على الإستقلالية؟* ".

الحرية مفهوم يبدو للوهلة الأولى أنه هدف كل إنسان. ومع ذلك، يشير إريك فروم، في كتابه "الخوف من الحرية"، إلى أننا لسنا جميعًا على استعداد لتحمل المسؤوليات التي تأتي مع كوننا أحرارًا حقًا. ووفقا له، فإن الحرية لا توفر الفرص فحسب، بل توفر أيضا عدم اليقين والعزلة، مما قد يجعل الكثير من الناس يفضلون العيش في ظل هياكل توفر لهم الأمن والانتماء، على الرغم من أنها محدودة.

من وجهة نظر نفسية، يرى فروم أن الحرية تحمل في طياتها عبئًا عاطفيًا معقدًا. إن تحرير نفسك من السلطات أو القيود الخارجية هو عملية نضج، ولكنه ينطوي أيضًا على معاناة اتخاذ القرارات بنفسك. وهذا الخوف من الاختيار قد يدفعنا إلى اللجوء إلى القواعد والأيديولوجيات الصارمة، بل وحتى إلى الزعماء الكاريزميين الذين يَعِدون بتبسيط القرارات. ويمكن فهم الارتباط بهذه الأنظمة كوسيلة للهروب من الوحدة الوجودية التي يجلبها الاستقلال الذاتي.

ويظهر مثال على هذه الديناميكية في عدد الأشخاص الذين يلتزمون بأيديولوجيات سياسية متطرفة. وفقًا لفروم، توفر هذه المواقف لأتباعها إحساسًا بالهوية والانتماء مما يخفف من وطأة الحرية الفردية. فبدلاً من افتراض عدم اليقين الذي يأتي مع التفكير واتخاذ القرار الذاتي، يفضل البعض اتباع نظام يقدم إجابات بسيطة، ويخفف من آلام الحرية دون التضحية بشعورهم بالانتماء.

المجال الآخر الذي نرى فيه هذه الظاهرة هو العلاقات الشخصية. قد يميل الناس إلى البقاء في علاقات تابعة أو خاضعة، لأن السيطرة التي تمارس في هذه الأنواع من العلاقات توفر إحساسًا زائفًا بالأمان. وفي مقابل التخلي عن استقلاليتهم، يكتسبون بيئة لا يضطرون فيها إلى التشكيك في قيمتهم أو اتخاذ قرارات بالغة الأهمية، وبالتالي تجنب عبء الحرية.

علاوة على ذلك، يؤكد فروم أن الخوف من الحرية ليس مسألة شخصية فحسب، بل هو أيضًا مسألة ثقافية. إن المجتمعات الحديثة، بهياكلها الهرمية، تشجع الأفراد على الاعتماد على شخصيات السلطة والقواعد المحددة سلفا. بهذه الطريقة، يُنظر إلى الحرية على أنها خطر، وانهيار للنظام. وحتى في المجتمعات الديمقراطية، يفضل العديد من المواطنين اتباع القواعد دون التشكيك فيها، لأن هذا يقلل من عدم اليقين.

إن مفارقة الحرية، بالنسبة لفروم، هي أنه فقط من خلال قبول مسؤولية أن نكون أحرارًا يمكننا أن نختبر شعورًا حقيقيًا بالإنجاز. إن التخلي عن هذه المسؤولية يعادل إنكار إنسانيتنا والسقوط في الخضوع، وهو أمر قد يبدو مريحًا ولكنه في النهاية يجردنا من إنسانيتنا. الحرية، رغم كونها مرعبة، هي الطريقة الوحيدة لبناء معنى أصيل وكامل للحياة.

***المراجع والملاحظات المعتمدة:**

ـ كتاب الخوف من الحرية (1941): في هذا العمل الأساسي، يحلل فروم تطور الحرية من العصور الوسطى إلى الحداثة، مما يشير إلى كيف أن الاستقلال الفردي يجلب معه الشعور بالوحدة الذي يتجنبه الكثيرون. إنه كتاب أساسي لفهم القوى النفسية والاجتماعية التي تجعلنا نخشى الاستقلالية.

ـ كتاب فن الحب (1956): هنا، يفحص فروم الحب ليس فقط كشعور ولكن كمهارة تتطلب الانضباط والشجاعة والتنمية الشخصية. يكمل هذا العمل نظريته حول الحرية، موضحًا كيف أن القدرة على الحب الحقيقي تعني ضمنًا أن تكون حرًا وناضجًا بما يكفي لفهم الآخر دون أن تفقد نفسك.

إريك فروم (23 مارس 1900 - 18 مارس 1980) هو عالم نفس وفيلسوف إنساني ألماني أمريكي. ولد في مدينة فرانكفورت ، وهو الابن الوحيد لوالدين يهوديين أرثوذكسيين، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 1934. والتحق بجامعة فرانكفورت وهايدلبيرغ حيث درس فيها العلوم الاجتماعية والنفسية والفلسفية.

انتقل فروم إلى جنيف بعد استيلاء النازيين على السلطة في ألمانيا، ومن ثم انتقل إلى جامعة كولومبيا في نيويورك، وفي عام 1943م ساهم فروم في تأسيس فرع لمدرسة واشنطن للتحليل النفسي في نيويورك، انتقل إلى المكسيك عام 1949م وأصبح أستاذا في الجامعة الوطنية المستقلة في المكسيك ((UNAM، وأنشأ قسما للتحليل النفسي في كلية الطب هناك،

الترابط الفكري والأسلوب التشويقي باعثان محكمان للبناء القصصي

قراءة في المجموعة القصصية (زلزال) للدكتور هيثم شبلخ

د. وليد عويد حسين

"عندما يمعن المتلقي النظر في قوة أسلوب الأعمال القصصية والروائية ومرونتها في إيصال الفكرة المعتمدة على نوعية البدايات وابتكار النهايات التي من شأنها تثير دهشة القارئ.. هنا نكون أمام بناء قصصي محكم؛ لأنَّ هذا النوع من الأساليب يحدد مدى تأثير القصة في نفسية القارئ، وهي من معايير نجاح الأعمال السردية... وهذا ما نجده في المجموعة القصصية (زلزال) للقاص والروائي الدكتور هيثم شبلخ ."

يمنحنا الكاتب في ثنايا هذه المجموعة فكرة هول الزلزال وتسليط الضوء حول المأساة التي خلّفها من دمار وضياع... ورصد صوره التي من شأنها أن تترك بصمات الأذى والنعي على فقد ضحاياه.

ذهب الكاتب إلى ما ذهب إليه الأسبقون من قبله بأنَّ الأدب وليد الواقع والخيال على حدٍ سواء، فراح يرصد الحدث الكارثي الذي كان يُمثِّل قاعدة الهرم في بناء قصصه التراجيدية في مجموعته (زلزال).

وقد أعادت لي هذه القصص أصداء روايتين، الأولى نص (صيف في المدينة) للكاتبة التركية أليف شافاك وهي تسرد تفاصيل حقيقة للكارثة التي حلّت على اسطنبول عام 1999م، والثانية رواية (زلزال في تيشيلي) للكاتب هينيريش فون كلايست، وهي تتحدث عن زلزال سنتياغو عام 1947م.

تنطلق أحداث القصة الأولى للكاتب الدكتور هيثم شبلخ من الشخصيتين الأساسيتين (سعيد ووفاء) الزوجين الحالمين اللذين وقعا تحت ركام بيتهما، ذلك الركام الناتج عن الزلزال الذي ضرب بلدتهما...

وثّق الكاتب مشاهدَ وصورَ هذين الزوجين بكل ما جاء على لسانهما وهما تحت الأنقاض، ونقل لنا بدقة الهلع والأحاسيس الناتجتين عن هذا الزلزال، فسعيد ووفاء كانا أنموذجًا معبرًا عن صور شتّى مماثلة أو مغايرة إزاء هذه الكارثة التي أصابت الكثير من العوائل التي لاقت حتفها.

يعرض لنا الكاتب حوارًا عميقًا دافئًا بين الزوجين وهما تحت أنقاض الركام من خلال تقنية الاسترجاع بالعودة إلى الماضي الحنين، وهما يستذكران بداية زواجهما وكيفية بناء عشهما الزوجي، وكيف عاهد كل منهما أن يعطي من حقه إلى الآخر كي يعيشا حياة يملؤها الحب والوئام.

ويُعدُّ هذا الحوار بمثابة رسائل هادفة وسامية جاءت من تحت الركام - ومن رحم المعاناة - تمنح قارئها انطباعًا ايجابيًا في ترتيب العلاقات الزوجية، وكيفية بثّ المشاعر التي من شأنها أنْ تعيد ترتيب العلاقات وتمنحها عمق العاطفة والتماسك الأسري...

وجميع القصص الأخرى التالية تتحدث كل واحدة منها عن هول ومصاب حوادث الزلزال، الذي ترك في ذاكرة أصحابها آلامًا وجراحًا غائرة من الصعب اندمالها، فموسى في قصة (هدف الوقت القاتل) لم يتح له الزلزال فرصة اللقاء بزوجته وابنه الصغير، ولم يمهله فرصة استكمال نشوة الفرح التي غمرت موسى لساعات لا غير بعد عودته إلى مستواه المرجو في ميادين المستطيل الأخضر، كونه لاعب محترف تجشّم عناء البعد عن أهله من أجل استقرار حاله وبناء مستقبل أسرته.

وكذا الحال مع الشقيقين (أبي صيّاح وأبي نادر) في قصة (سنشد عضدك بأخيك) اللذين سرق منهما الزلزال لحظة اللقاء والصلح بينهما

بعد قطيعة وجفاء، ففي اللحظة التي رقَّ فيها قلب أبي صيّاح تجاه شقيقه بعد استحضار الماضي الجميل بينهما ((سالت الدموع من عينيه غزيرة مدرارة تغسل ذلك الحقد الذي ران على قلبه لسنوات)) وأيقين بأنّ هذه الدنيا فانية إلى زوال إذ لا شيء يعوض مكانة الأخ، لكن شاءت الأقدار أن يكون الزلزال حائلاً بين صلحهما بانقضاء الأجل ...

أما في معرض الحديث حول قصة (تحدث أخبارها) التي ترويها بطلة القصة (مريم) المرأة السبعينية من حلال حوار متلفز أُجري معها، صاغه الكاتب بحرفية صحافية جميلة، تحدثت عن واقعة الزلزال الذي سرق منها ابنتها وزوجها ولم يتبقَّ لها إلا حفيدتها التي ولدت تحت انقاض الزلزال ...

وفي آخر محطات هذه المجموعة جاءت قصة (في محراب الشوق) التي أخذت نصيبها كسابقاتها من القصص مرارة الذكرى المؤلمة للزلزال التي نقل بطلها الراوي العليم (عبد اللطيف) إلى أحفاده مأساتها، تلك الذكرى المؤلمة التي تتحدث عن كارثة حصدت أرواح الكثير من النّاس، وهدّمت دورهم، واقتلعت أشجارهم من على سطح الأرض كأنها ((أعجاز نخلٍ خاوية))...

استطاع الكاتب بحرفية السهل الممتنع صياغة وتقديم المشاهد الحيّة والمشاعر المؤثرة بسينمائية عالية الدقة، فكنت مع كل مشهد من مشاهد الزلزال كأنّي أعيشه بكل تفاصيله وتجلياته، حيث جعل الكاتب قارئه يشعر بأنّه جزء لا يتجزأ من هذه الأحداث، وكيان يتعايش معه ومع شخصياته التي أبدع (شبلخ) في وصف مشاعرها وأحاسيسها وهواجسها وهيآتها وانفعالاتها بفنية أدبية متفردة راق لي طريقة ربطها ومزجها المتقن مع أحداثها المشوقة - برغم من مرارتها - وصفًا وحوارً وسردًا.

قصائد قصيرة..

للشاعرة الهندية روبي كاور..

ترجمة : بنيامين يوخنا دانيال

1
ينبغي أولا :
أن تروم قضاء
ما تبقى من حياتك
مع ذاتك .

***

2
و ها أنت ذا
تمضي حياتك ,
بالرغم
من كل شيء .

***

3
الوحدة ,
إنما هي إيماءة
إلى انك تتحرق شوقا
إلى نفسك
و بحاجة ماسة إليها .

***

4
لم أرحل
لتوقفي عن حبك ,
لقد رحلت
لأنه كلما إمتد البقاء
معك
قل حبي لذاتي .

***

5
يمنحك العالم
المزيد من الوجع ,
و ها أنت ذا
تصيره ذهبا .

***

6
إنك في كل مكان
إلا هنا
و هذا موجع .

***

7
لقد رحلت
و لكم وددت أن تبقى
حتى استأهل أحدا
يروم البقاء معي .

***

8
هل من شيء
أقوى من قلب الانسان
الذي ينكسر
مرارا و تكرارا
و ما برح حيا ؟ .

***

9
أنغمس في بئر
جسدي ,
فينتهي بي الأمر
في عالم آخر ..
كل ما أفتقر اليه ,
متوفر في داخلي
فعلا
و ما من داع ,
يدعو للتفتيش عنه
في موضع
آخر .

***

10
سأكون كاذبة
إذا ما قلت لك
إنك تجعلني
عاجزة عن النطق ,
في الحقيقة
إنك تجعل لساني
واهنا
للحد الذي ينسى
اللغة التي أتكلم بها .

***

11
أنا معمولة من الماء ,
أنا عاطفية
بالتأكيد .

***

12
إني أنا الماء

مرن كفاية ,
لأوفر الحياة
قاس كفاية ,
لإغراقها .

***

13
عندك حزن
يعيش في مواضع
ما كان ينبغي
أن يعيش فيها .

***

14
أنت لا تستطيع
أن تستحيل فراشة
بمجرد أن تستفيق ,
إنما هي سيرورة .

***

15
لم بدأنا نشعر
بالقصة
حالما انتهت ؟ .

***

16
بإمكاني أن أكون
أي شيء
في هذا العالم ,
و لكنني وددت
أن أكون ملكه .

***

---

1 -Best Rupi Kaur Love Poems : digidadd/world.com/best-rupi-kaur-love-poems-for-him/
2 - Home Body Quotes by Rupi Kaur – Goodreads : goodreads.com/work/quotes/73542458-hom-body

البقية ص التالية

قصائد قصيرة للشاعرة الهندية روبي كاور..

17
كانت وردة
بين أيادي
هؤلاء الذين لم يملكوا
رغبة الاحتفاظ بها .

***

18
أنا ما عرفت
أي شيء أكثر سكينة
من القلق .

***

19
وحيد أنت
و لكنك لست
وحدك ,
هنالك اختلاف .

***

20
هنالك أعوام
في داخلي ,
لم أنم فيها .
***

21
ينبغي أن اوقر
عقلي و جسدي
إذا ما أردت الحفاظ
على هذه الرحلة :
الحياة .

***

22
أمامك المزيد
لتناله
من الثقة بنفسك
لكنك تمضي كل وقتك
في الارتياب .

***

23
دائما كنا
في حالة بقاء
لمدة طويلة ,
في حين
لم نكن بحاجة
إلى ذلك .
***

24
لن أتظاهر
بكوني أقل ذكاء
مما أنا عليه الان
ليحس الرجل
من حولي
براحة أكبر .

***

25
إذا ما سعيت جاهدا
و لكن دون أن تبلغ المكان
الذي أردت الذهاب إليه ,
تكون قد تقدمت
إلى الامام .

---

* (روبي كاور) : شاعرة و رسامة و مصورة فوتوغرافية كندية من أصل هندي . ولدت في عام 1992 لعائلة سيخية كانت تعيش في البنجاب بشمال الهند , وأثرت الهجرة إلى كندا هربا من الاضطهاد , و كانت روبي آنذاك في الثالثة من العمر . كتبت الشعر منذ عام 2009 , و باللغة الإنكليزية . تطرقت في شعرها لمواضيع الحب و الانوثة و الصدمة و الخسارة و الحرمان و الشفاء و الهجرة والغربة و الحنين و اللوعة و غيرها. و قد ترجمت العديد مؤلفاتها إلى لغات عالمية, و حققت مبيعات ضخمة بعد صدورها.

شعر..

قصدتُ الأطلال: قصيدة نثر

إبراهيم أمين مؤمن

قصدتُ الأطلال
بثورة من كبريائي وتذللي
***
من شفير الأطلال وأعماقها
وقيعان بحارها وفوق سمائها
وجنتها ونارها
وخيرها وشرها
أتجرع كؤوس الماضي
في نسيج من خيال مستحضر
أسكر بصراخ ودموع
أهو شراب
من حميم جهنم
أم
من أنهار الجنة
في سكرات الأطلال
أحيا في هالة ثورية
أجسدها
أصورها
أحادثها
بين أحضاني
أمزجها في كياني
ثم أذوب في كيانها
يشعّ قلبي
كثقب أسود
التهم كل الذكريات
فإذا حان الرحيل
ينتبه
من سكرات الوهم
ف
يحرر كل الذكريات
عندها
أرحل
منفجرا
مندثرا
ف
ألملم أشلائي
لألج الأطلال بالثورة
وألج الأطلال للثورة
***
عجبا لعشقي
أفراشة
يشم النار رحيقا كالأزهار
أم ملاك
يدعو الله لدخول النار
أم شيطان
يوسوس بآيات القرآن
أم أنك أعمى وبصير
حرب وسلام
لعلك العبد والإله
ربما
أنت عشق
سكر بكؤوس الذكريات

---

* 2024-11-15
ملحوظة: هذه القصيدة فضلها الذكاء الصناعي عن كثير من قصائد لشعراء كبار

مسرح

"ماري ستيوارت" على خشبة مسرح دونمار وورهاوس اللندني

رؤية الشاعر، أم رؤية المؤرخ؟

علي كامل

على الرغم من وجود أربع ترجمات إنكليزية متباينة للتراجيديا الرومانتيكية (ماري ستيوارت) إلا أن القليل منها وجد سبيله بيسر إلى خشبات المسارح البريطانية، ربما باستثناء ترجمة واحدة فقط كان تسنى لي مشاهدتها منذ أعوام على إحدى قاعات المسرح الوطني الملكي وهي للكاتب والمخرج المسرحي جيرمي سامس، لعبت فيه آنذاك الممثلة آنّ ا ماسي دور الملكة إليزابيث وإيزابيل هوبرت دور ماري ستيوارت.

أما الترجمة المنقحة الجديدة والجريئة التي يجري تجسيدها حالياً على خشبة مسرح دونمار وورهاوس فهي للكاتب البريطاني بيتر أوسولد، والتي تكاد تكون الترجمة الأفضل بشهادة معظم النقاد، ربما (لعل ذلك) بسبب سلاستها وقربها من ذائقة المتلقي البريطاني فضلاً عن مزجها الفطن والمتقن للشعر المرسل بالنثر.

تولت العملية الأخراجية لهذا العرض المخرجة المسرحية فيليدا لويد ولعبتا الدورين الرئيسيين كل من الممثلة هاريت وولتر في دور "الملكة إليزابيث" والممثلة جانيت ماكتير في دور "ماري ستيوارت".

***

شيللر، مثل شكسبير، فكلاهما قد عالج الثيمات التأريخية برؤية درامية مفتوحة دون قيود المؤرخ، فضلاً عن أن شيلر نفسه كان مؤرخاً أصلاً إضافة إلى كونه شاعر. في إحدى رسائله المتأخرة لغوته كتب يقول:
"بين يدي سيصبح التأريخ، سواء كان هنا أو هناك، شيئاً لم يكن من قبل مطلقاً".

عبقريته كممسرح للتأريخ تنطلق من أنه كان يضع الشخصيات في دائرة المواجهة والجدل بغض النظر عن واقعية الحدث، فقد قيل الكثير والكثير ضد الملكة ماري ستيوارت، وقيل الكثير أيضاً عن إن الملكتين لم تلتقيا يوماً مطلقاً، وهذه حقيقة. إلا أن شيلر استطاع رسم صورة أخرى تكسر طوق السائد، فقد ابتكرت مخيلته الرحبة وحساسيته الشعرية الجريئة مشهداً صاعقاً يجري فيه لقاء عنيف ومواجهة غير عادية بين الملكتين ، المشهد الشهير الذي زرع الهلع في قلوب الكثير من المؤرخين والشعراء على حد سواء منذ القرن الثامن عشر وحتى وقتنا الراهن. حين قرأ الشاعر الإنكليزي كولريدج ذلك المشهد، صرخ بأعلى صوته قائلاً: "يا إلهي، من هو شيلر هذا!؟ إنه يشل القلب بجرأة وسعة مخيلته!.".

بورتريه مزدوج لملكتين

كتب شيلر مسرحية "ماري ستيوارت" عام 1800، في فترة كان يغلي فيها جدل عنيف بين التيارين العقلي والعاطفي في أعقاب خيبة أمل الثورة الفرنسية، إلا أن ذلك الجدل فتح في ذات الوقت، الطريق واسعاً أمام الثورة الرومانتيكية في ميداني الأدب والفن، حيث يمكننا العثور بجلاء لملمح له في هذه المسرحية متمثلاً في تلك المواجهة العنيفة التي تجري بين إليزابيث الأولى العقلانية كالفولاذ، وماري ستيوارت العاطفية مثل شاعر. تلك المواجهة التي اخترقت الدائرة الضيقة للشخصي والسيكولوجي لتتسع لنزاعات أعمّ وأخطر تطال المجالات السياسية والدينية والأخلاقية. فالموت والعشق والجنس والسلطة، كلها تنصهر في بوتقة واحدة لتنتج هذه الدراما الشبيهة بأيقونة.

تجري أحداث المسرحية في موقعين، الأول سجن قلعة فورثيرنغاي، والثاني البلاط الملكي الأليزابيثي، والتي تغطي فترة الأسابيع الأخيرة قبيل إعدام ماري ستيوارت ملكة إسكتلندا، وابنة عم الملكة إليزابيث الأولى.

عالجت المخرجة فيليدا لويد النص الشيلري بمنظور سيكولوجي ـ سياسي ـ تهكمي، يطال خبايا أخلاقيات سياسية راهنة، ويرسم، في ذات الوقت، بورتريه شخصي مزدوج لملكتين، متخذة، من المفارقات والتعارضات التأريخية والشخصانية مفتاحاً لتهكميتها المُرّة تلك. إحدى تلك التعارضات يتمحور حول مفهوم الحرية لدى هاتين الشخصيتين. فماري ستيوارت على سبيل المثال، هي أكثر إحساساً بالحرية وهي في سجنها من إليزابيث الملكة الطليقة وهي في بلاطها وفوق عرشها.

الحرية هنا، بالطبع، تتخذ لها بعداً أخلاقياً نوعاً ما، وليس سياسياً، لدرجة أن موت ماري الاختياري يكاد يتماهى إلى حد ما وشهادة المسيح يسوع، ولهذا السبب نراها مثلاً تنظر إلى هذا الموت أنه بمثابة قدر حتمي، فيما تراه إليزابيث، ضرورة أساسية تمليها شؤون الدولة. ومع ذلك، وعلى الرغم من موت منافستها، إلا أن الحرية تلك لن تتحقق لإليزابيث الملكة والإنسانة، إنما ستتضاعف عزلتها أكثر فأكثر، لأسباب عديدة لعلَّ أحدها عقدة الذنب، أو، ربما، بسبب المناخ التآمري الذي يسود القصور الملكية عادة. أما التعارض الآخر فيتخذ له هنا منحىً ذا صفة دينية ـ سياسية، متجسداً بالنزاع الطويل والمُركب ما بين الكاثوليكية والبروتستانتية . فوضع ماري الكاثوليكية التي ترعرعت في أحضان البلاط الفرنسي الكاثوليكي الذي كان يدعمها كإمرأة وملكة، يدفع بالبلاط الأسكتلندي البروتستانتي إلى إقصائها عن السلطة بذريعة واهية هي قتلها لزوجها، فيما السبب الحقيقي بالطبع يكمن أساساً وراء عرقها الكاثوليكي.

تتمة ص التالية

"ماري ستيوارت" على خشبة مسرح دونمار وورهاوس اللندني

الواقع إن تحمس ماري لكاثوليكيتها هو ليس سوى امتداداً لرومانتيكيتها كإنسانة، وليس كملكة، فيما حين نرى ببروتستانتية إليزابيث على النقيض، ما هي إلا تجسيداً لشهوة الهيمنة على السلطة، على الرغم من أنها لم تكن مدعومة من قبل بلاطها البروتستانتي أصلاً لا كملكة ولا كإنسانة، والسبب ربما يكمن وراء تلك الفضيحة التي ارتكبتها والدتها التي خانت زوجها آنذاك مع أحد رجال حاشيته وتم إعدامها بسبب ذلك على الأثر. لكن مع ذلك، تنجح إليزابيث في استمالة كلا الطرفين الدينيين المتنازعين آنذاك هدفاً لتحقيق مآربها. ففي الوقت الذي تتخذ الملكة ماري من كاثوليكيتها غطاء واقياً لحياتها، نرى إليزابيث تتعلم من صرامتها البروتستانتية الكثير عن إدارة شؤون الدولة، والقليل عن شؤون القلب.

لا شك أن شيلر في تسليطه الضوء على هذا النزاع بين المعسكرين الدينيين كان يراد به وبمقاسات أوسع وأعمق أن يكون مرآة إلى ذلك التعارض الحاد والعنيف الذي كان قائماً آنذاك بين التيارين العقلي والعاطفي في ألمانيا القرن الثامن عشر.

أما ثيمة حب السلطة فنعثر على تفسير لها في طباع كلتا الملكتين، ففي الوقت الذي كان بعض كاثوليكيي البلاط الإليزابيثي يخطط لتحرير الملكة ماري من سجنها وانتزاع العرش من إليزابيث ومنحها إياه بسبب أنها الأكثر شرعية من إليزابيث، إلا أن ماري تفاجئ الجميع بما فيهم نحن برفضها العنيد لتسنم العرش وإصرارها على الاحتفاظ فقط بحقها الوراثي ما بعد إليزابيث. فيما نرى هذه الأخيرة تتشبث بالعرش بجنون وعنف مصممة بقلب فولاذي على قتل ابنة عمها ووريثة عرشها، والأكثر من ذلك وإيغالاً في أنانيتها وغطرستها ترفض حتى تسمية الشخص الذي سيرث عرشها بعد موتها!.

حين تلتمس ماري من سجّانها اللقاء بإبنة عمها الملكة إليزابيث لطلب الصفح منها، فإن مصدر ذلك ليس ضعفها وهوانها، إنما بدافع من سجاياها الطيبة ورومنسيتها، إلا إن الاستجابة تأتي سلباً من الطرف الآخر، وذلك لأن الملكة إليزابيث كانت قد وقعّت وثيقة الموت بماري قبل أيام من ذلك اللقاء، مسّوغة ذلك فيما بعد وبمرارة كاذبة، أنها أُكرهت على فعل ذلك بضغط من وجهة النظر العامة وأحكام الضرورة السياسية.

لبلوغ درجة السمو والطهر، تعترف ماري للكاهن قبل إعدامها بمشاركتها في جريمة قتل زوجها الأخير، واعترافها هذا ليس دافعه الخوف والترهيب، إنما واعزه أخلاقي بالطبع. أما إليزابيث فتمتنع عن الاعتراف تماماً حتى وهي في شيخوختها من جريمة قتل ماري ستيوارت.

يتواصل التعارض الأخلاقي هذا حتى نهاية رحلة العرض، وفي لقاء الملكتين، تكشف ماري، بعد يأسها الكامل من احتمال تحريرها من سجنها، عن حقيقة شخصية إليزابيث، من أنها ملكة غير شرعية على العرش التيودوري إطلاقاً، وهي اللحظة الحاسمة التي تُقنع إليزابيث تماماً بضرورة قطع رأسها.

صحيح أن الملكة إليزابيث تتوّج ذلك النزاع أخيراً في الانتصار على منافستها، رغم أن المنافسة غير متكافئة، إلا أن ذلك الانتصار هذا يظل انتصاراً مادياً وليس روحياً، فإليزابيث في واقع الأمر تتعرض لهزيمة روحية عاصفة تفقدها حتى غطائها الأخلاقي أخيراً.

ثمة تعارضاً آخراً بين الملكتين من شأنه أن يسهم أيضاً في تنشيط فعل الصراع، وهو التفاوت في طبائع كلتا الشخصيتين، فإليزابيث امرأة دميمة هرمة وحسودة، تبدو وسط رجال حاشيتها، الذين يزدرونها ضمناً، مثل دمية شمعية، في حين تظهر ماري ستيوارت فاتنة عاشقة ومحبوبة، على الرغم من موت أزواجها الثلاثة، إلا أنها ما زالت تجتذب رجال البلاط بفتنتها، وهذا سبب لا يمكن تجاهله أو التقليل من شأنه في صراع امرأتين.

لكن، مع ذلك، لو نظرنا إلى إليزابيث من زاوية أخرى وبعمق، لوجدناها هي الأخرى شخصية مأساوية كما هي ماري، لأن كلتيهما تدوران في فلك ذكوري نفعي قاسٍ بشكل لا يرحم. فرجال البلاط جميعاً، ينتظرون بشراهة ختام تلك المعركة التي سكبوا الزيت على نارها منذ البدء، لتسلّم مكافآتهم.

المحصلة، أن ماري تموت شابة ويبقى وريثها ابنها القاصر جيمس الخامس لتولى عرش البلاط الأسكتلندي من بعدها، ولاحقاً، وبعد موت إليزابيث الأولى، سيتولى عرش البلاط البريطاني أيضاً.
أما إليزابيث فتموت هرمة معزولة عانس، وهذا ما يضاعف بدوره من مأساوية شخصيتها التي خطّتها مخيلة الشاعر.

حين ينتهي العرض نشعر، حقاً، بتعاطف ضمني مبهم مع الملكة إليزابيث ومعاناتها القادمة، إلا أن ذلك لا يحجب في نفس الوقت تعاطفنا المعلن والكامل مع ماري ستيوارت وشهادتها البطولية. من هنا يمكن القول إن العرض سعى لأن يُظهر، بموضوعية ورؤية سيكولوجية، بأن كلتا الملكتين شخصيتان تراجيديتان.

***

لقد خطت المخرجة فيليدا خطوة شجاعة إلا أنها مبهمة حين اختارت زيّاً معاصرا حديثاً للشخصيات الرجالية حيث كان الجميع يرتدون بدلات رمادية ذي صدر مزدوج ويحملون حقائب دبلوماسية ذي سمة بيروقراطية تذكرنا تماماً بالساسة اللوردات اليوم، فيما ألبست الملكتين زياً تابعاً لزمن الحدث التاريخي، سادت فيه الألوان الفضية والرصاصية والسوداء.!
أما اللقاء الشهير بين الملكتين فقد ارتأت المخرجة أن يتجلى ذلك وسط عاصفة مطر عنيفة، منحت المشهد حدة وعنفاً كبيرين حقاً، فضلاً عن تأثيره الصاعق على المتفرج.

أما إذا أردنا الحديث بشأن السينوغرافيا، فنقول إن المصمم أنتوني وورد قد اكتفى بدهن الجدران الداخلية لمسرح دونمار باللون الأسود، حيث يظهر الطابوق المرصوف لمبنى مبهم يشير مجازاً إلى قلعة فورثيركهاي، المكان الذي سجنت فيه ماري ستيوارت وقطع رأسها لاحقاً، تنيره حزم ضوء ذهبية حادة، تعطي صورة ظليلة كالحة لمزاج القصر الإليزابيثي والعقلية الشكوكية التي تسم فضاءاته.
السينوغرافيا ذاته، مع تغييرات طفيفة، سيصبح قصر ويست منيستر أيضاً، موقع عرش الملكة إليزابيث.

أنتوني وورد لم يستخدم سينوغرافيا مبهرجة، بل اكتفى بمقعد خشبي طويل، يمكن نقله بسهولة ونعومة من مكان لآخر دون ضجيج، وظّف لاستخدامات متنوعة عدّة.

أما العنصر الجوهري في هذا العرض الشيق والمبتكر، فهو عنصر الأداء بلا شك، فالممثلتان هاريت وولتر، التي لعبت دور إليزابيث، وجانيت ماكتير، دور ماري، لم تكونا فقط ملكتين يتنافسن على عرش إنجلترا، إنما ممثلتين حالمتين يخضن تنافساً ودّياً خلاقاً آخر على خشبة المسرح لإظهار خبايا شخصياتهن أيضاً.

إن نصاً كـ "ماري ستيوارت" لا يمكن أن يصمد طويلاً على خشبة مسرح من دون ممثلين أكفاء ذو حساسية عالية ودقيقة بالتعامل مع العبارة الشيلرية، كذلك هو الإيقاع، فعلى الرغم من أن العنصر الرئيسي الذي يدوزن ذبذبات إيقاع العرض عادة هو المخرج إلا أن وسائل خلاقة كالممثل وعناصر بصرية وسمعية أخرى تظل هي الفاعلة والمؤثرة في بنائه وهذا ما تجسد جلياً في هذا العرض البهيج.

لقد أظهرت عروض مسرحيات كـ "اللصوص" و"دون كارلوس" وآخرها "ماري ستيوارت" على خشبات المسارح اللندنية أن شيلر لم يكن فقط يعي كيفية كتابة دراما تأريخية، إنما كان يُبصر خطواته ويسمع وقعها وهي تتسلل صوبنا نحو المستقبل.

***

الكاريكاتير البغدادي

مختارات هذا العدد - 01 كانون أول 2024

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" نشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) قام برسمها في زمن ((وباء الكورونا)) ووضعها بملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... وتنبدأ بنشر ما تبقى لديها من رسومه لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.

في الرابع من هذا الشهر حلت علينا الذكرى الثالثة على رحيله.. تعازينا لذويه وأصدقائه أينما كانوا.